19me, année No 950 — Le Caire 17 — 9 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٥٠ « القاهرة في يوم الاثنين ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٧٠ — ١٧ سبتمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

بين الجد والهزل !

للدكتور مختار الوكيل

حينما كنت في فرنسا مطلع هذا الصيف، دار حديث ودي بيني وبين رجل من أوسع الناس ثقافة — ولم يكن أنجليزيا كما لم يكن فرنسيا — ولكنه من أولئك الذين يعطفون على مصر عطفاً حقيقيا لطول إقامته في ربوعها، ويرجو مخلصا لها النجاح في كفاحها ضد الاستعمار والطغيان. ذكر لي هذا الرجل الكبير خلال حديثه أن مصر — فيما يبدو للعالم الخارجي على الأقل — غير جادة — مع الأسف — في طلب الاستقلال الكامل وتحقيق الجلاء والوحدة مع السودان

وضرب لي مثلا، أو أمثلة، على عدم هذه (الجدية)، بما هو مشاهد وملحوظ من تعاون العمال المصريين مع القوات البريطانية في منطقة القنال تعاونا يذيع البريطانيون عنه في آفاق الدنيا أنه تعاون أخوي قلبي صادق، وإقبال أولئك الشبان المصريين على العمل مع الإنجليز المحتلين إقبالا منقطع النظير.

ونوه محدثي بما هو ملموس من تهافت التجار المصريين على إرسال سلعهم — وفي مقدمتها المواد الغذائية التي يحتاج إليها الأعلون احتياجا شديداً — إلى منطقة القنال، لأن ربحهم من ذلك المورد التجاري عظيم. وفضلا عن ذلك فإن الإنجليز المحتلين يعتدون في كل يوم تقريبا على المواطنين المصريين من عمال معسكراتهم، ومن أهل المنطقة المرزوءة بهم، بل ومن أهل القاهرة والإسكندرية والعواصم الأخرى، حينما تطؤها أقدام جنود الاحتلال في نزهة أو رياضة، ومع ذلك فلا تحرك مصر ساكنا، وإن فعلت ففي نغمة الصديق العاتب والمحب الشفيق على حبيبه المتجني !

واستطرد محدثي المحيط بأحوالنا جميعا يقول: لقد شبعت حكوماتكم من مفاوضة الإنجليز في سبيل تحقيق الأهداف الوطنية، وذهبت إحداها إلى مجلس الأمن بعد انقطاع المفاوضة وعادت بقرار من ذلك المجلس باستئناف المفاوضة فتنفس ساستكم الصعداء، وكأني بهم قد فرحوا بهذا الحل الموفق السعيد !

وأطرق محدثي قليلا ثم استأنف حديثه قائلا.

لو أنكم فعلتم، يا أمة الفراعين والعرب، بعض ما فعله اليهود الذين تسمونهم شذاذ الآفاق وتطلقون على دولتهم لقب (المزعومة)، عندما جالدوا الإنجليز جهاراً نهاراً وحبسوهم في فلسطين حتى أقضوا مضاجعهم وجعلوا مقامهم في أرضها كريها بغيضا ممقوتا... أو لو أنكم تصرفتم مثل تصرف الوطنيين الثائرين في إرلندا، على ذلك النحو الفدائي المتطرف، المنظم غاية التنظيم، أو لو أنكم، حتى، جربتم خطة غاندي في (المقاومة السلبية) والمقاطعة المنظمة المحكمة، لكل ما هو صناعة

بريطانية ، إذن لوصلتم إلى أهدافكم المحبوبة في سهولة ويسر

وطال تفكيري في قول ذلك الناصح الأوربي الصديق ، حتى رجعت إلى الوطن أخيرا ، ورأيت كيف لا نزال نتردد في إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ حتى بعد ذلك التعنت الصارخ والجهر الصريح الواضح من جانب المسئولين البريطانيين بعدم الوفاء بحقوقنا الأساسية : في الجلاء والوحدة . ورأيت كيف يتقرب بعض الكبراء في أحاديثهم الصحفية إلى الإنجليز ويعرضون خدماتهم عند الاقتضاء متحدين بذلك إجماع البلاد حكومة وشعبا ، ومعلنين عن نفسية مهارة رخيصة ، وتفكير مضاد للوطنية مسموم بغيض ... ثم رأيت كيف يتهافت الشباب المصري على العمل مع القوات البريطانية في منطقة القنال ، وكيف يؤثر التجار المصريون بيع الحاصلات المصرية الصميمة إلى زبانية الاحتلال ، ويحرمون منها مواطنيهم ، وذلك لقاء ربح هين يسير !

ورأيت بعد ذلك كله كيف نواجه الموقف الضنك العصيب ، بالخطب الجلجلة الطنانة الخاوية ، وبالتهييج الشعبي الرخيص الذي ملت منه البلاد وسئمته ، وبالهتاف المدوي تعلو به الحناجر ، وبالتصفيق الموسيقي الرائع ، وبحمل القادة والمتزعمين والمتطلعين إلى التزعم على الأعناق ، وبالتفكير في الالتجاء — هذه المرة وبعد كل تجاربنا المريرة المحزنة — إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة ، بدلا من مجلس الأمن نفسه ، وبإعلان الشباب المصري المرجو في يوم الصدام الحقيقي والعمل الصحيح بدء الصيام حتى تلغى المعاهدة ، وهذا — مع عظيم إجلالي واحترامي للفكرة السامية في حد ذاتها — أسلوب في الكفاح عفى عليه الزمان ، وأصبح لا يقدم ولا يؤخر ، ولن يزيد المعتدين إلا غلوا وإغراقا في العدوان . وهبنا جميعا صمنا عن الطعام حتى يخرج المحتلون من الديار فهل ثمة عاقل ينتظر من الإنجليز العطف علينا والإبقاء على حياتنا بتقرير الجلاء حينذاك ؟ أحسب أن فرحة الإنجليز سوف تكون عظيمة إذا فنى الشعب المصري كله عن آخره واستقر لهم الأمر في هذه البلاد استقرارا أبديا ! ألا إن هذا الأسلوب أسلوب رجعي لا يليق بالروح الإيجابية التي تشمل الكون كله في هذه الأيام

فهلا فكرنا في الاقتداء بمن كنا لهم في الماضي القريب خير قدوة ! أجل ، هلا اقتدينا حكومة وشعبا بما صنعته إرلندا والهند وإيران ، أو حتى إسرائيل التي ظهرت في جنوبنا شوكة مدمية ، لا تكف عن وخزنا وإيلامنا لحظة من ليل أو نهار ؟!

هلا عمدنا إلى بعض الجد فيحترمنا العالم في الخارج ، فالعالم اليوم لا يحترم سوى الجادين ، ويسقط من حسابه المتهافتين والمازحين

دكتور مختار الوكيل

لطافـــة الحس

للكاتبة الفاضلة (الزهرة)

سألتها وقد جاءت من الدنيا الجديدة فى سياحتها الصحفية الأولى ، إلى أرض الفراعنة الغر الميامين عن أول ما لفت نظارها ؟ فقالت فى صراحة القلب وذكائه ، حين يخاطب قلبا يستمد حياته من دقة الحس ورقة الشعور : شيئان استرعيا اهتمامى يا صديقتى فور أن ضمنى واديكم الخصيب : الشيخوخة التى تعاجل الشباب عندكم عامة ، والفتيات خاصة ، ثم الافتقار إلى شئ من لطافة الحس ، والدقة فى الرقة رغم الحلاوة التى أروى النيل بها شمائلكم ، والسماحة التى أدرها لتراثكم ، والصفاء الذى أجراه فى طبعكم ، واللطف الذى مزج به أرواحكم ، والاعتدال الذى سوغه لأمزجتكم »

فابتسمت فى حسرة يخالجها الأسف ، ولا يحدوها إلا امتعاض من تلقى النبأ الصحيح على حقه ، وتستمع للمقال الصريح على صدقه . . ورويت قليلا وكررت بذاكرتى إلى القرون التى خلت ، ولا أدرى لماذا رفعت وجهى إلى صاحبتى وعاجلتها بذكر نتف من عبقرية (أحمد بن أبى دؤاد » العربى الأيادى ، وقلت لها إن « أبا العيناء (وهو أبو عبد الله محمد بن القاسم) الضرير ، سفيه وخدينه (وكان من ظرفاء العالم — كثيرا ما كان يقول عنه : « ما خرجت من عنده يوما قط فقال يا غلام : خذ بيده ، بل قال : يا غلام اخرج معه ! وكنت أنتقد هذه الكلمة عليه ، فلا يخل بها ولا أسمعها من غيره » . قلت تأمليها كلة ما يعرف فى ألفاظ الناس أرق منها دلالة على يقظة القلب ولطافة الحس . ولعل غيره من الناس لو أراد أن يوجه أمثال أبى العيناء إلى طريق الخروج لناله مس من الأذى أليم ورهق من الضرر جسيم »

* * *

وتمر الأعوام ، وأذكر قريبى الذى جاءنى مساء اليوم وكان مضطربا متألما ، ولهذا القريب مسطحات أنيقة من المساكن والعمائر التى أقامها للايجار ، وأنشأ لمؤاجريه فى مؤخرتها أفنية فسيحة جميلة يستخدمونها لمنافعهم الخاصة ، وكان أحدها مرجع ما لحقه عليه من الانزعاج والتأثر ، قبل أن وافانى بأربع ساعات . وتفصيل الأمر أنه كان قد وجه عزيمته على قضاء ساعتين فى تنظيم مجموعة من الطرف الفنية التى يعتز بها . وما إن شرع فى استعراضها ، حتى دق جرس التليفون ، وإذا بصوت قاصف يناديه من الناحية الأخرى قائلا : « إنى على أثر قيامى بتعليق قطعة من الملابس على حبل الغسيل الذى مددته لنا فى فنائك المعجب . . قد . أف . . فأنا الآن أوشك أن أقل من الغضب ، وأعزم من الحنق عليك وأريد أن أندمك على تصمياتك المعمارية المؤذية ، وأطالبك بالعطل والأضرار — »

ولم يستطع الرجل الدهش أن يهتدى إلى الداعى الذى يصل بين غسيل السيدة الشاكية وبين ثورتها الحاضرة عليه ، ولكنها تابعت كلامها قائلة : « أحسست فى هذا الصباح تعبا بعد الحفلة التى أقمتها فى بيتى عشية أمس ، فرأيت أن أخرج إلى فنائك العجيب وأقوم بغسل قطع من الثياب ، وخرجت فى ردائى الفضفاض الحريرى : زخرف الرقيقين المصنوعين من فاخر الديباج ، وإنى لأحس الآن الرطوبة تقرص رجلى ، وأتأفف من أوضارها التى أصابت ذيل ردائى الثمين الجديد ، وكل هذه المصائب جرها على هذا الفناء الوبيل الذى أقمته كى عمائرك . . وعليك أن تسارع اليوم إلى اتخاذ مايلزم لإصلاح الشأن وإلا . . »

ثم صفقت بعنف سماعة التليفون . وتنهد قريبى بعد أن فرغ من سرد قصته وقال : « لقد أصبح الناس فى هذا الزمن زهقين رهقين ، سريعين إلى الحدة وإيذاء الشعور بالمسافهة والوعيد ، ولم يخطر لهم ببال أن يقدروا ما يبذله لهم الآخرون من العناية والرعاية » . قلت : « ومع ذلك فلا تزال دنيانا العتيقة ، تحتفظ

بقية صالحة من ذوى العواطف الرقيقة والأخلاق الراقية والذوق السليم والصدر الرحيب والذهن المرهف . فقد تلقيت فى هذا الصباح خطابا من صديقة عزيزة ، تقيم فى بعض بلاد الأدغال الذاهبة فى أحضان العزلة والانفراد . وإنى لأجد فى خطابها مصاديق جلية ، تدل على أن الفؤاد الشهم الحى اليقظ ، لا يزال ينبض فى جوانح بنى الإنسان . فصاحبة هذا الخطاب سيدة شابة حسناء ، نزحت مع زوجها وصغيرها إلى تلك الربوع البدائية البكر ، فاستأمنت إلى سكانها العتاة المتوعرين المحربين وخبرت أهواءهم ، وسبرت أحوالهم وعاشت معهم ، وتعاونت مع زوجها الطبيب « البيكتريلوجى » على إنشاء مستشفى صغير لهم وزارهما منذ شهور رحالة عالمى ، وقال لصديقتى : « إنك فى حاجة إلى بقرة حلوب هنا » . وبعد أن عاد إلى موطنه بعث إليهما حوالة مالية قيمة لشراء البقرة الحلوب ، ولاقتناء ثور أصيل . وختمت الصديقة خطابها بقولها إن هذا الرحالة العظيم ممن يسرون إلى صدق العهد فى ضياء الرشد . فقد تعهد كل حاجة من حاجتنا ببصيرة نافذة وتفكر دقيق وبسط علينا جناح حدبه »

هذا وقد أتيح لى التشرف بلقاء ذلك الرحالة الخير فى أوائل شتاء عامنا الحاضر ، وإذ كنت أتحدث إليه ، تلقفت من فمه حكمة عالية ، هذا نصها :

« ليكن لنا إيمان وثيق بالله ، ولنذكر أننا أفراد أسرة كبيرة واحدة ، فلننظر دائما إلى السماء » إن هذا الرجل يرفع بصره إلى العلاء ، ويجتلى صفحة السماء على الولاء ، وينظر بمجامع عينيه إلى نقطة الدائرة حيث ينتهى كل موجود ، وهو لذلك بمرأى دائم من الله جل جلاله ، وإنه ليلقاه هناك ويعاينه وهو تعالى بالمكان الذى لا تراه الطوارف . يراه لأنه يرفع إليه بصره ويصوبه بعيدا عن ذاته فلا يراها . ولا عجب فإن إنسانا ما لن يستطيع أن يرمق ببصره اتجاهين متضادين فى وقت واحد .. أمفهومة فكرتى ؟ أقصد أن أقول إننا بمقدار تنحينا عن ذواتنا نستطيع أن نجاور الله عز وجل ونقوى على الاتجاه نحوه والتوجه إليه بالبصر والبصيرة ونكون بمنتزح عن الأثرة وعبادة الذات، ونتسامى إلى ذروة الكمال الأخلاقى الممكن ، ونصل إلى الله وليس وراء الله مرمى ولا مرقى . ومعلوم أن النظرة الرتقية إلى الأفق الأعلى هى التى تجعل الناس ذوى نفوس حساسة ، وبصيرة نافذة، ينظر إلى حاجات الغير من وراء ستر رقيق، وتستنبطون خلجات القلوب ، كما يستخرج الكشاف الدؤوب ودائع الغيوب ، أسافر صلاتهم وهم دانون لم يبرحوا. ويفاجؤون بالنوال الواسع والغوث السابغ ، ويعفون بالنجدة على منية المتمنى

وهنا أسأل لماذا لا نرتفع بأفكارنا إلى الله ، ولم لا نروض ذواتنا على ذلك منذ الساعة ؟ إننا إن فعلنا ندرع بحياتنا اغتباطها، ونستأنف لمزاولتها نشاطا عجيبا مبدعا ، ونجعل وجودها ألطف من نسيم الشمال على أديم الظلال

الزهرة

الولايات المتحدة الأمريكية

سياستنا الخارجية

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

- ٢ -

هـذا هو عنوان رسالة وجهها الرئيس ترومان إلى الشعب الأمريكي محاولا أن يشرح سياسة الولايات المتحدة الخارجية والأسس التي بنيت عليها

ومن الخير لنا نحن الشرقيين أن نعرف هذه السياسة وأن نحاول الوقوف على كنهها . ذلك أن العالم الآن أصبح وحدة متماسكة الأجزاء وإن تستطيع أمة أن تعيش بمعزل عن العالم . كذلك أرى من واجبنا نحن الشرقيين أن نقف العالم على حقيقة آمالنا وأمانينا ، وأمريكا أمة لها تأثير كبير في السياسة الدولية وهي ما تزال إلى الآن أنظف الأمم التي تحرك العالم ، فواجب علينا أن نناقش سياستها الخارجية وأن نواجهها بحقيقة آمالنا وأمانينا وهي مطالب عادلة : إننا نريد أن نعيش أحرارا في بلادنا لا نبغي إثما ولا عدوانا، ولكننا لن نتوانى عن الوقوف في وجه من يهدد أمننا وسلامنا وحريتنا واستقلالنا

ولست أزعم أنني سأنقل إلى القارئ ترجمة كاملة لهذه الرسالة القيمة ، ولكني سأحاول فقط تبيان الخطوط الرئيسية التي تهدف إليها السياسة الخارجية الأمريكية

أسسها :

يقول الرئيس ترومان في رسالته « لم يعد هناك فارق حقيقي بين شؤوننا الداخلية والخارجية، فإن كل شيء نعمله : من جباية الضرائب وإنفاقها ، والطريقة التي نفض بها الخلافات الداخلية والخارجية ، وما تكتبه جرائدنا ، وما تذيعه محطات إذاعتنا ، كل هذه لا تؤثر في سلامتنا الداخلية فقط، ولكنها ذات تأثير كبير خارج الولايات المتحدة . ومن هذه الأمور جميعا تتكون الشخصية الأمريكية والخلق الأمريكي ، وعليها تتوقف كرامة الولايات المتحدة وشرفها ، ومنها جميعا تنشأ سياستنا الخارجية

إن السياسة ما هي إلا تعبير عن إرادة الأمة ورغبات الشعب، أو بعبارة أخرى إن سياستنا توضح حقيقة أنفسنا وحقيقة احتياجاتنا

وقد تغيرت سياسة الولايات المتحدة الخارجية منذ قيامها سنة ١٧٧٦ ولكن التراث الأمريكي ظل قائما طوال هذه الحقبة من التاريخ

نحن أمة مستقلة ونريد الاحتفاظ باستقلالنا

نحن قوم نقدس الحرية الفردية ونريد أن نحتفظ بها

نحن شعب مسالم ونريد أن نتخلص من الحروب ومن التهديد بها

نحن قوم مستوى معيشتهم عال ونريد زيادة رفاهية شعبنا

نحن شعب صديق وليس لنا أعداء تقليديون

هذه أمور نتفق عليها جميعا، ومهمة الحكومة القيام بتحقيق هذه الأهداف . ولكن طريق تحقيق ذلك لم يكن سهلا ميسرا في كثير من الحالات ، فقد واجهت الولايات المتحدة كثيرا من الصعوبات الداخلية والخارجية : داخليا لأن بعض الأمريكان لم يؤمنوا بالديمقراطية التي تؤمن بها أغلبية الشعب الأمريكي ؛ وخارجيا لأن بعض الأمم تحاول أن تقيم سيادتها المالية وسيطرتها التجارية على الأسواق العالمية بطريق الحرب

وللقضاء على هذه العوامل اضطرت أمريكا إلى امتشاق الحسام ثلاث مرات في القرن العشرين لإعادة السلام العالمي ، كما أن أمريكا قد قامت ببعض المشروعات السلمية مثل إنشاء هيئة الأمم المتحدة ومشروع مارشال وبرنامج النقطة الرابعة، وذلك بقصد حفظ السلام العالمي وبقصد القضاء على الصعوبات التي قد تهدده

ماضيها :

إن المصالح الرئيسية لأمريكا لا تتغير ، ولكن السياسة التي تكفل تحقيق هذه المصالح قد تتغير من عام لآخر

في ١٩٣٣ كان في أمريكا اثنا عشر مليونا من المتعطلين فكان هم الأمريكان القضاء على هـذه البطالة وإصلاح الاقتصاد الأمريكي

فى ١٩٤٥ كان اثنـا عشر مليونا من الأمريكان يقاتلون فى جبهات مختلفة لأن دول المحور كانت تهدد سلام العالم فوجب القضاء عليها وإعادة السلام إلى العالم

فى ١٩٥٠ واجهت أمريكا مشكلة أخرى . لقد حاولت روسيا نشر مبادئها بالتهديد وبالقوة، فمنذ ١٩٤٥ ضمت روسيا إليها سبع مليون كيلو متر مربع ونصف ، وأكثر من خمسمائة مليون نسمة تحت سيادتها، وحاولت أن تبسط سلطانها على آسيا وبدأ صراع بين الدولتين. وعمدت أمريكا إلى مقاومة روسيا فحاولت إنشاء « مراكز قوة » لتواجه الخطر الروسى وعمدت إلى تحسين حالة غرب أوربا كما يتجلى فى مشروع التعمير الأوربى وبرنامج المساعدة الحربية

وقد عقد مؤتمر صحفى فى فبراير ١٩٥٠ وتحدث وزير الخارجية الأمريكية إلى الصحفيين قائلا « يجب أن نذكر أن الطريق إلى السلام شاق وطويل، ولكن يجب ألا نتردد فى العمل للوصول إلى تحقيق هذا الهدف ويجب ألا نيأس من الوصول إليه »

وقد قضت الحرب العالمية الثانية على سياسة العزلة الأمريكية قضاء نهائيا لأن أمريكا لن تستطيع أن تعيش بمعزل عن العالم . إن فيضانا فى الصين أو مجاعة فى الهند أو اغتيالا فى البوسنة قد يؤدى إلى اضطراب عالمى تتأثر به أمريكا حتما ومن هنا جاء تفكير الأمريكان فى إنشاء هيئة عالمية يستطيع النـاس أن يعيشوا فى كنفها فى أمن وسلام يظلهم القانون وتحميهم راية العدالة

ما معنى إنشاء هيئة عالمية ؟

معناه أولا أن تتعاون الدول جميعا فى حل مشاكلها وفى الدفاع عن حريتها واستقلالها ، وكان للولايات المتحدة اليد الأولى فى إنشاء هيئة الأمم المتحدة

ومعناه ثانيا إصلاح ما أفسدته الحرب، وقد كان ذلك هدف مشروع مارشال وغيره من مشروعات التعمير

ومعناه ثالثا إعادة الأمم الخارجة على القانون إلى حظيرة القانون، ومن هنا احتلت أمريكا ألمانيا واليابان وعمدت إلى إدخالها فى دائرة الأمم الديمقراطية

ومعناه رابعا مساعدة الأمم الأقل تقدما ، ومعاونتها على النهوض ، وتحسين مستوى معيشتها ؛ وهذا هو هدف برنامج النقطة الرابعة

ومعناه خامسا إقامة نظام تجارى بحيث تستطيع الدول المشتركة فى الهيئة أن تساهم فى حيـاة العالم الاقتصادية مساهمة مفيدة

هذا هو مشروع الهيئة العالمية ، ولا يستطيع أحد أن يتنبأ بمدى نجاحه ، فربما يؤدى هذا إلى إنشاء هيئة عالمية للإشراف على السلاح ، أو إلى إقامة حكومة عالمية . ومهما يكن الأمر فإن على الأمريكان أن ينفقوا كثيرا من نشاطهم ومواردهم على الدفاع عن حرية العالم

وينتهى الكتاب أو الرسالة بما يأتى : إن الأمة الأمريكية بدأت حياتها بإعلان استقلالها ، وجاء فى هذا الإعلان : إن الناس خلقوا أحرارا متساوين ، وأن خالقهم قد وهبهم حقوقا لا يمكن تحويلها أو النزول عنها ، وهى الحيـاة والحرية والعمل على تحقيق السعادة . ولتحقيق هذه الأهداف أقيمت الحكومات وهى تستند فى قيامها إلى موافقة ورضى المحكومين

وأن سياسة الولايات المتحدة الخارجية اليوم إنما هى إعلان وإقامة التعاون بين الأمم والشعوب على أساس احترام حريتهـا. إننا نعرف كما أنبأنا الرئيس ولسن منذ أربعة وثلاثين عاما « أننا نساهم سواء أردنا أم لم نرد فى حياة العالم . إن مصالح الأمم هى مصالحنا أيضا . نحن شركاء الآخرين ، وما يؤثر على سكان أوربا أو آسيا يؤثر علينا حتما »

أيها الأمريكان :

إن كنتم تؤمنون بهيئة الأمم المتحدة وبمجلس الأمن فقد كفرنا بهما معا كما كفرنا بعصبة الأمم من قبل . لماذا ؟ لأن هذه الهيئات لا تؤدى الغرض المقصود منها . إنها تخدم مصالح الدول الكبرى فقط . وإلا فخبرونا ماذا فعلت هيئة الأمم فى قضية فلسطين وفى مشروع التقسيم وفى كارثة اللاجئين ، وفى مشكلة مصر والسودان والجلاء ؟

إن الألفاظ البراقة والكلمات اللامعة لا تقنع صاحب الحق المظلوم ولا ترضيه، وإن هذا السراب الخادع لن يسكته

الوجـــودية

« نقـل للذين يرفعونها فوق طاقتهـا دون علم ، ما ضر لو صبرتم حتى تدركوا ما تكتبون وتفهموا ما تقولون ! ... »

للأستاذ شاكر السكري

نشرت مجلة الرسالة الغراء بعدديها ٩٤٢ و ٩٤٣ كلمة للأستاذ على متولى صلاح أهداها إلى صديقه فى الوجودية (الدكتور محمد القصاص) الذى قال عنه فى كلمته الأخيرة بأنه (المبشر بالوجودية فى مصر) . وقبل أن أناقش الأستاذ متولى أود أن ألفت نظره إلى كلمتى (فلسفة الوجودية) المنشورة فى العدد ٩١٠ لسنة ١٩٥٠ من الرسالة الغراء ، ليقدر بعدئذ قيمة الذين وضعوا المذهب الوجودى ويضعونه الآن على مائدة التشريح ليخرجوا منه تلك العلل الدفينة والروائح النتنة قبل أن يعتبره خير ما يجب أن يكون للشرقيين من علاج ليتخلصوا بفضله من التحلل والميوعة والوغادة ، فى الوقت الذى يقوم المذهب الوجودى بذاته فوق تلك المعايب التى اعتبرها علاجا للشرق والشرقيين !

وليدرك قبل غيره ممن تزعموا الوجودية فى الشرق أن الميوعة والوغادة والانحلال التى يتهم بها الشرقيين ليست إلا الصفات الظاهرة التى تمتاز بها الوجودية نفسها !

وقبل أن نضرب للأستاذ الناقد الأمثال ونضع نصب عينه الأرقام التى من شأنها أن تقرب وجهة نظره الخاطئة إلى وجهة نظر الواقع والحقيقة ، حيث إذ ما ذهب إليه فى رفعة المذهب الوجودى لا يمكن أن يكون خير ما يجب أن تقوم عليه أخلاق الشرق ونظامه ، وقبل أن آخذ بتلابيب الأستاذ الناقد لينظر الحقائق العلمية القائمة على الأسس الصحيحة : لأن النقد الذى تفضل به حضرته كان يعوزه المنطق وتنقصـه الدراسات العامة والخاصة التى ترتكز عليها مختلف المذاهب الفلسفية والمادية

والغريب فى أمر الأستاذ متولى أنه ضرب لنا خير مثل لمفاف الوجودية ، تلك الأسطورة اليونانية القديمة التى اعتبرها خير شاهد يبرر ذمة هذا المذهب الفاجر !

والأغرب من ذلك كله الخلط الذى جاء به أثناء مقارنته بين الغاية عند اليونان ، والغاية عند (سارتر) فى روايته (الذباب أو الندم) les mouches لا أدرى ماذا يقصد بذلك . هل أن نقده ونقاشه جاء على غرار فكرة الأسطورة ، أم أنهـا جاءت على غرار الأسس الفلسفية التى تقـوم عليها الفلسفة الوجودية ؟

لا أدرى إن كان الأستاذ متولى قد درس فلسفة المذهب الوجودى وغايتها أم لا ... والواقع يؤيد عدم تعمقه فى الأسس الجوهرية لهذه الفلسفة

ولا يمكن أن تعتبر بأية حال رواية (الذباب أو الندم) les mouches كأساس يقوم عليه المذهب الوجودى ، وليس بمقدور سارتر نفسه أن يعتبر الوجودية متمثلة فى روايته هذه !

كنت أرجو أن يدور نقاش الأستاذ متولى فى اللب لا فى القشور . كان يجب أن يبحث عن (الحرية الفردية) وخطورتها

ايها الاوربيون

لقد تدخلتم أخيرا فى شؤون الشرق الأوسط فاحذروا أن تلوثكم السياسة البريطانية . واعلموا أن أمم الشرق تطالب بحقوقها المشروعة فى الحرية والاستقلال وفى استغلال موارد بلادها ، فإن عاونتموها صادقين كان لكم منا شكر عظيم

أما إن وقفتم فى وجوهنا فاعلموا أن دولة الباطل ساعة وأن دولة الحق إلى قيام الساعة ، وأن صاحب الحق لابد أن يصل إليه مهما طال به الزمن وشق عليه الجهاد

أبو الفتوح عطيفة

فى المذهب الوجودى ، كان يجب أن يثبت لنا الوجودية فى أسسها لا فى حكاياتها ...

وبهذه المناسبة أود أن أسرد للأستاذ متولى وللقراء سذاجة الفرد الوجودى ، وبلاهة الفلسفة الوجودية !

إن فلسفة الوجودية التى تريد أن يرددها الفرد بلسان الوجودية السارترية هى :

« قل لى ماذا تفعل ، أقل لك من أنت »

ولنفرض جدلا بأنى أريد أن أسخر من هذا المذهب الوجودى أو هذا الدين الجديد كما سماه سابقا (أنيس منصور) أحد زعماء الوجودية فى مصر أيضا ، فهل بإمكان الوجودية أن تقول لى من أنا ؟

إن الفلسفة الوجودية قامت منذ اللحظة الأولى ضد فكرة (المذهب) والمذهبية ، وأول من وجدت لديه البذور المتنافرة المتناثرة للفلسفة الوجودية هو الفيلسوف الدانمركى (كيركجورد) كأن هذه الفلسفة جاءت ضد فلسفة (هيجل) التى تتصور العالم (كلا واحدا) . والأصل فى الوجودية إثبات وجود الفرد ضد الفكرة الجماعية ، أو أنها كرد فعل لعاطفة مكبوتة تعطف على الفرد وتدفع إليه الحرية الفردية لتمكنه من القيام بتمثيل الحياة الحيوانية كما تمثلها باقى الحيوانات الدارجة سواء بسواء !

أما مذهب (هيجل) وفلسفته التى تتصور العالم (كلا واحدا) هى الفكرة الجماعية التى تحاربها الوجودية بكل قواها لإثبات وجودها . . باعتبار أن سلطان الجماعة والجماهير كان من شأنه أن جعل الفرد لا وجود له ، وإنما هو يدخل فى الحساب (ضمنا) . والحقيقة هى أن الفرد كجزء وليس (كل) لأن الفرد وحده لا يكون (الكل) إلا إذا اجتمع مع غيره ، مثلا : إن المحيط مجموعة بحار وليس البحر الواحد محيطا ، أو أنت كإنسان ولكنك أصبحت (إنسان) لأنك مجموعة أعضاء وليس العضو الواحد هو الذى جعل منك إنسانا

وإذا كان القصد من وراء قيام الفرد على حريته الفردية وتفكيره الخاص وما يذهب إليه فى تعريف الوجود ، كان يعنى ذلك أن البشرية ستعود إلى ما كانت عليه أول نشوئها ؛ أى أنها تعود إلى حالتها الهمجية كما أوجدتها الطبيعة ! وبذلك تنعدم القيم والمفاهيم والحقوق لتحل محلها هذه الفوضى (الوجودية !) أليس هذا مايدعو إليه الفرد وما تقوم عليه الحرية الفردية !؟

أما قولها — (أنا المرجع الوحيد وأنا المصدر الأول لكل بداية) فهذه مغالطة ، لأنه إذا كانت هناك مجموعة أفكار كلية جامعة فليست معناها فكرة واحدة بل مجموعة أفكار

ومن هنا نستنتج : بأن (أنا الإنسان الفرد) ليس إلا مجموعة أفكار كلية وأحكام عامة. وليست بفكرة واحدة وحكم واحد وحرية فردية . أما الرجوع إلى الإنسان نفسه ، فهو الإنسان (أنا وليس أنا المصدر لكل بداية) هذا هو الفرق

كما أن الحرية التى تقوم على أساس الفرد لايعنى أنها تمس بحريات الآخرين (تبدأ حريتك عندما تنتهى حرية غيرك) وبالعكس . أما أن الفلسفة الوجودية أساسها الحرية الفردية فهذا هراء لايقبله العقل ولاتقوم عليه أتفه الأسس !

إنك موجود بالحياة لوجود غيرك ، وليست الحياة وجدت لأنك موجود . إن المذهب الوجودى قائم على أساس الإشباع الجنسى فى الفرد ، وتحقيق ماتتطلبه الغريزة الجنسية بأبشع صورها وأقبح ما تصوره من الهدم والتخريب ! إن الأمة التى تقوم على غير الأخلاق وضمان الحريات الأخرى لهى زائلة حتما

إنك وجودى لأنك أنانى تحب ذاتك إلى حد الجنون ! إنك وجودى لأنك تريد أن ترقص على أشلاء الآخرين لتمثل فوق رفاتهم ما تدعوك إليه غرائزك وعواطفك وتفكيرك الخاص وحريتك الفردية ...

وإذا كانت الفردية تهدف إلى ذلك فهى فردية مشوهة الخلقة ناقصة التكوين !

أما أن الوجودية عند الوجوديين قد أخرجت العدم من الوجود ، فإن الطبيعة أيضا هى التى أخرجت الوجود من العدم !

بغداد شاكر السكرى

على ضفاف القناة :

بلد الجمـــــال

للأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود

لم تكد وزارة المارف — سامحها الله — تدعنى أنعم بالقاهرة بعد أن نقلت من عنيبة عاصمة بلاد النوبة المصرية ، حتى ألقت بي على ضفاف القناة .. قناة السويس ، وبحيرة التمساح فى مدينة الإسماعيلية ، حيث تقوم للانجليز صولات وجولات . وكأنما أراد الله سبحانه وتعالى ، أو أرادت لى وزارة المعارف ، أن ألمس السلطان الإنجليزى المقيت فى منطقة قناة السويس ، كما لمسته ، ورأيته فى السودان وما يتصل به ، وتقلص السلطان المصرى إلى حد يعتبر فيه الإنجليز أن البواخر النيلية التى تنقل الركاب والبضائع من وادى حلفا إلى الشلال وبالعكس ـ أرض سودانية ، أو بمعنى أدق (إنجليزية) تجرى فى مياه مصرية . وعلى هذا فأية حادثة تقع فيها تختص بنظرها حكومة السودان لا الحكومة المصرية ، حتى ولو كان ذلك فى الشلال نفسه بالقرب من أسوان . !!

ومهما يكن من شئ فى الإسماعيلية الجميلة ـ التى لم أكن أعرفها من قبل إلا معرفة عابرة ، حين كنت أمر بها بالقطار أو السيارة فى طريقى إلى بور سعيد التى أمضى بها أكثر مدة الصيف غالبا ـ فى هذه المدينة الجميلة رأيت طرازا جديدا لما يجب أن تكون عليه المدن المصرية فى العواصم والأقاليم .. وكنت أسمع من قبل بجمالها ونظافة شوارعها المستقيمة التى تمر بقسميها العربى والأفرنجى على السواء

ولكنى لم أكن لأتصورها على حقيقتها التى رأيتها عليهـا. ويمكن أن نقول صادقين : إن الإسماعيلية هى البلد الوحيد فى القطر المصرى الذى لا تستطيع أن تصفه بغير الجمال والنظام والحسن والنظافة مهما تجنيت عليه ، أو حاولت إنقاص قدره ، وتهوين شأنه ، أو النيل منه ، لغرض من الأغراض

ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الإسماعيلية نظيفة بطبيعتها حيث تقع على بحيرة التمساح التى تمر بها قناة السويس ـ فتؤثر فى جوها ، وتجعله نقيا هادئا ، عليلا بليلا .. وفى منظرها فتزيده روعة وجلالاً ، وتضفى عليـه مهابة وبهاء ، وأرضها صحراوية رملية ، قد رصف أكثر شوارعها . إلا أن الصحراء تحيط بها من ثلاث جهات فتهب عليها الرياح الساخنة أحيانا ، وتحمل الرمال والغبار ، فتكون سببا من أسباب الضيق والبلاء . . إلا أن هذا لا يحدث فى غير أيام الخماسين ، حيث تعم الشكوى فى مصر من هذه الأيام

والإسماعيلية مدينة محدودة لهـا أول ، ولها آخر . ولعلك تعجب حين تعلم أن الناحية البحرية منها لها سور حديدى يؤذن بانتهاء المدينة عند ذلك المكان .. وهى مدينة أفرنجية بأوسع ما تحمل هذه الكلمة من معان ، حتى أن السائر فى بعض شوارعها يعتقد أنه يسير فى بلد أوروبى صميم ، لانى شارع من شوارع مدينـة مصرية ومرجع ذلك أن شركة القناة هى التى وضعت تصميم هـذه المدينة ، وجعلها فى الأصل قسمين : أولها حى الفرنجة ، وثانيهما حى العرب ، وهما يقعان شرق الخط الحديدى من القاهرة إلى بورسعيد ، وغرب ترعة الإسماعيلية التى استفادت منها الشركة فى تجميل المدينة إلى أبعد حد . ذلك أنها بنت على طول شاطئ هـذه الترعة الغربى القصور الفخمة لموظفيها ، وكبار رجالها ، وعلى هذا الشاطئ يقع شارع (محمد على) وهو أطول شوارع المدينة على الإطلاق ، وأكثرها اتساعا وأهمية . . وغرست الأشجار على الشاطئين فى نظام جميل ، وبخاصة شاطئ الترعة الغربى حيث تمتد الحدائق إلى شاطئ بحيرة التمساح فى صورة غابات كثيفة رهيبة من أشجار (الكزورين) و (اللاتانية) و (الكافور) وغير ذلك من الأشجار الضخمة التى جعلت من هـذه الغابة ستارا كثيفا يحجب الشمس فى أيام الصيف القائظ أن تصل إلى المتنزهين والمرتاضين ، فى أية ساعة من ساعات النهار

وما أجمل بحيرة التمساح ! تلك البحيرة الهادئة الوادعة التى تنساب فوقها المراكب الشراعية الصغيرة ، والقوارب البخارية هنا وهناك ، وكأنها الحمائم البيض فوق صفحة لا يهيجها موج ،

ولا يعكر صفوها ريح عاصفة — وما أجمل بحيرة التمساح حينما تمر بها البواخر الكبيرة الذاهبة إلى البحر الأحمر، والآتية منه، وكأنها المدن الكبيرة تتحرك في بطء وتثاقل، كأنما تحمل أوزار العالم وآلام الوجود

وحدائق الإسماعيلية ذات شهرة عالية، ذلك لأن اليد الفرنسية التي تمتاز بالذوق والجمال، قد افتنت في تنسيقها، وأبدعت في تنظيمها، فصارت طرفة فنية، تأخذ بمجامع القلوب ولكن لا يتمتع بها غير الأجانب الذين لا تخلو منهم الحدائق في أية ساعة من ساعات النهار.. يخرج إليها الرجال والنساء والأطفال، في مظهر طبيعي لا أثر للكلفة والتصنع فيه.. أما المصريات بالذات فلا تكاد ترى لهن أثراً في هذه الجنات الباسقات، الوارفة الظلال. وإذا قدر لك ورأيت مصرية دفعتها روح المدنية إلى أن تأخذ نصيبها من الرياضة الجميلة بين الحدائق الغن، فإنك ناقم عليها أشد النقمة.. ذلك لأنها لم تفهم بعد معنى الرياضة، فهي تتخذ من عوامل الزينة ما يجعلك توقن أنها ذاهبة إلى معرض من معارض الأزياء والجمال.. يالله! ما هذه الثياب الغالية المطرزة المفوفة التي تعوق سيرك أيتها المصرية الذاهبة إلى مواطن الطلاقة والمراح.. إلى الطبيعة الطلقة، الخالية من أسباب التصنع والتكلف المقيت.. بينما ترين الأجنبيات كالزهرات المتفتحات، وسط هذه الزهور الطبيعية، فيخيل إليك أنهن يكملن الوضع الطبيعي لهذه الزهور، وينسجمن معها في بساطة لا تدانيها بساطة، ومع هذا فلا يمكن أن تحكم على هؤلاء الأجنبيات بغير الذوق والجمال الأخاذ

وقد ترى طائفة من الشباب المصري، فيتملكك الحزن لمنظرها وهي تسير في الطريق اللامع وقد حمل كل فرد عوداً من القصب.. قصب السكر أطول منه، يلوكه بين ماضغيه، ويكاد يطحنه بأضراسه طحناً، ثم لا يكف أبناء المصر عن الكلام البذيء، يلاحق به الرائحات دون اهتمام بما ينال في بعض الأحايين من تأنيب قاس، يعتقد هو أن هذا فاتحة الباب.. !

والحي الأفرنجي في الإسماعيلية نظيف جداً، شأنه في ذلك شأن الحي الأفرنجي في بورسعيد والسويس وأعني بهما بورفؤاد وبورتوفيق.. وفي هذا الحي تجد العمائر الضخمة الفخمة، والفيلات الصغيرة المتناثرة، والشوارع اللامعة أرضها، والحوانيت الغاصة بأجمل السلع، وأغلى الأسعار. وينشرح صدرك إذا طوفت بهذا الحي سواء في الليل والنهار.. بيد أنك لا تكاد ترى وجهاً مصرياً يقطن في هذا الحي، وإنما هي وجوه غريبة من كل لون وجنس.. وجوه ننكرها ولا نعرفها... وجوه أجنبية كالحة أكثرها من الإنجليز الذين رمت بهم أمواج البحار، ولفظتهم بلادهم، وجاءت بهم المطامع الأشعبية الآثمة إلى هذه الصحراء القاحلة في منطقة قناة السويس، فأحالتها أفكارهم إلى جنة وارفة الظلال. لا بأموالهم وجهودهم، وإنما بأموالنا نحن المصريين — أو بعبارة أدق بذلك الحبر على الورق؛ يصنعونه في مصالحهم بلا رصيد وغطاء، ويقذفون به إلينا جنيهات مصرية قشيبة لا نعرف لها أولا من آخر. وبجهود عمالنا نحن المصريين الذين يكدون ويكدحون لقاء ما يأخذونه من أجر زهيد لا يكاد يقع موقعاً من كفايتهم!

والحي العربي ليس في نظافة سابقه، وإن كانت شوارعه مرصوفة إلا أن فيه الفوضى المصرية سواء في المنازل أو الدكاكين. وعلى البلدية تبعة ثقيلة جداً، ولنا معها حساب عسير؛ ذلك أنها لم تعم المجاري بهذا الحي المسكين، فلم يخل شارع من شوارعه الكبيرة أو الصغيرة على السواء من أقذار يتراكم عليها الذباب، ومياه قذرة منتنة تلقى من النوافذ إذا جن الليل كأفواه القرب، أو تخرج بها النسوة والفتيات من الأبواب، أو تفيض بها في أكثر الأحايين دورات المياه، حاملة معها الوباء العاجل والخطر الماحق والدمار الأليم!!

وغربي السكة الحديدية ثلاثة أحياء أخرى، دعت إليها سنة التطور وكثرة الزحام في الإسماعيلية! أولها (عرايشية لندن) ولا تعجب لهذه التسمية فهو حي إنجليزي لحماً ودماً، بنيت عمائره بأيد مصرية وضع فيها الذهب أو بعبارة أدق (الحبر على الورق) أيدي الإنجليز، وفي كل عمارة من عمائره تقطن عشرات من الأسر الإنجليزية الصميمة التي نزحت إلى هذا القطر المسكين، لتشاطر أهله خلات أرضه وخيراتها، بل تستأثر دونهم بأطيب هذه الثمرات وخير هذه الغلات..

وثانيها (عرايشية مصر) وهو حي متوسط يسكنه كثير من المصريين ذوي الدخل العادي، ويشبه من وجوه كثيرة حي

العرب في الناحية الشرقية والثالث (عرايشية العبيد) وهو حي فقير، تسكنه الطبقات الفقيرة العاملة الكادحة في هذه المدينة الزاخرة بالناس من جميع الألوان والأشكال، والتي تفيض بالذهب في كل ناحية من نواحيها، ومع هذا لايكاد يسمع الفقير رنين هذا الذهب ليجد منه السلوى والعزاء..!

هل كتب على المصريين أن يبيتوا دائماً على هامش الحياة دون أن يفهموا شيئاً من حقيقتها وإن طال بهم العمر وامتد بهم الأجل !! إن الفقر ليس علة العلل كما يدعي بعض الناس، وإنما هو الجهل الفاضح بأسرار الكون، وحقيقة الوجود، وإلا فاذا تكلفنا النزهة اليومية ساعة كل يوم ومعنا أبناؤنا تتمتع فيها بالنسيم والهواء، والخضرة والماء، والجمال والصفاء !!

عبد الحفيظ ابو السعود

المدرس بمدرسة البنات الثانوية الأميرية بالإسماعيلية

في شعر عائشة التيمورية

١٨٤٠ — ١٩٠٢

للأستاذ محمد سيد كيلاني

بقية ما نشر في العدد الماضي

هذه الأبيات التي سردناها من قصيدتها في رثاء ابنتها هي أروع ما في القصيدة. وهي تصور شعوراً داخلياً لحالة فتاة قد أيست من شفائها وأيقنت بهلاكها، فهي تودع أمها الوداع الأخير وترجو أن يترفق بها اللحاد حين يوسدها الثرى ويهيل عليها التراب. وتسأل أمها أن تصون جهاز عرسها تذكاراً لها. واسمع إلى أمها حين تجيب ابنتها:

فأجبتها والدمع يحبس منطقي ... والدهر من بعد الجوار يجور
بنتاه يا كبدي ولوعة مهجتي ... قد زال صفو شأنه التكدير
لا توصي ثكلى أذاب وتينها ... حزن عليك وحسرة وزفير

هكذا ردت عائشة على بنتها. وهو رد ضعيف، وكان ينبغي أن يكون أقوى من ذلك بكثير والمعاني في هذه الأبيات تافهة. ثم تأخذ قيمة القصيدة بعد ذلك في الانحدار، ويختفي الشعور الداخلي بيتاً بعد بيت حتى ينعدم تماماً وتنقلب القصيدة إلى نوع من النظم الذي لا رائحة فيه للشعر. وهذا دليل على ضعف الشاعرة وضيق أفقها. ولو أنها وهبت حظاً من الشاعرية لاستوحت من المقام جملة قصائد مبكية لا قصيدة واحدة، وبخاصة أن بنتها ماتت وهي في فجر شبابها. وقد قيل إنها انقطعت عن قول الشعر بعد وفاة بنتها هذه لمدة سبعة أعوام

ولعائشة قصيدة رثت بها والدها ومطلعها:

عز العزاء على بني الغبراء ... لما توارى النجم بالظلماء

وقد ذكرت في هذه القصيدة مجيء الطبيب إلى والدها، ثم أنطقت أباها بعدة أبيات مؤثرة. ثم شرعت بعد ذلك تندب وتنوح فقالت:

يا حسرة ابنته إذا نظرت لها ... بمكانه عين من البأساء
قالت وحق سنا أبوتك التي ... كانت ضياء الأمن للأبناء
مذ ما فقدتك والحشا متسعر ... والجسم منتحل من الضراء
يا كنز آمالي وذخر مطالبي ... وسعود إقبالي وعين سنائي
يا طب آلامي ومرهم قرحتي ... وغذاء روحي بل ونهر فنائي
أبتاه قد جرعتني كأس النوى ... يامر جرعته على أحشائي
أبتاه قد حتم الفراق حشاشتي ... هل يرتضي القلب الشفوق جفائي

فإذا قرأت هذه الأبيات شعرت بأن امرأة تقف أمامك وقد تدفقت منها الدموع. وهي تتحسر وتتوجع وتئن وتتألم لما أصابها من خطب وحل بها من كرب

ورثت شقيقتها بقصيدة مطلعها:

يا من أتى للقبر يقرأ طرسه ... مهلا فليس كتابه بعداد

وقد ذكرت كذلك في هذه القصيدة عيادة الطبيب لأختها ونظمت على لسان تلك الأخت أبياتاً مؤثرة إلى حد بعيد قال:

جاء الطبيب يجس نبض ذراعها ... فرأى التأثر ليس كالمعتاد
فتنفس الصعداء مرات وقد ... أعيى وقال اليوم ضل رشادي
فتنهدت جزعاً، وقالت: سيدي ... أأموت قبل الترب والأنداد
وأسير من دون الأنام وكم أرى ... للدهر قبل الموت من رواد

ثم انتقلت بعد هذا إلى تصوير شعورها الفياض بالحزن على ما أصابها من موت أختها

والملاحظ في رثائها لبنتها ووالدها وشقيقتها أنه تضمن صورة واحدة، تلك هي مجيء الطبيب ويأسه من شفاء المريض وعجزه من علاجه. ثم تأتي بعد ذلك محاورة بين المريض والطبيب أو بين المريض والشاعرة كما حدث لها مع بنتها. ونرى في هذه

المحاورة شعراً رائعاً يترجم عن إحساس عميق ويعرب عن شعور متقد بين الجوانح . وهذا شيء لا نراه عند غيرها من الشعراء . فهي قد انفردت به وتميزت عن سواها ممن يقولون الشعر . وذلك راجع إلى طبيعتها الأنثوية ، فإن المرأة هي التي تشرف على علاج المريض وتسهر الليالي في خدمته وتسمع شكواه وأنينه فكان لها من طبيعتها هذه ما جعلها تأتي بهذه الصورة الجديدة . ولم نر شاعراً في عصرها وفق إلى مثل هذه الصورة غير صالح مجدي في رثائه لزوجته ، وذلك لأنه كان يعالجها بنفسه بالبخور والتمائم والرقى فلما ماتت صور هذا كله في رثائه لها

ولعائشة قصيدة مطلعها :

بيد العفاف أصون عز حجابي وبعصمتي أسمو على أترابي

وهذه القصيدة جديدة في موضوعها ، فريدة في بابها . تأمل في قولها :

جعلت مرآتي جبين دفاتري وجعلت من نقش المداد خضابي

كم زخرفت وجنات طرسي أنملي بمداد خط أو إهاب شبابي

منطقت ربات البهـا بمناطق يغبطنها في حضرتي وغيابي

وحللت من نادي الشعور ذوائبا عرفت شمائرها ذوو الأنساب

ما ضرني أدبي وحسن تعلمي إلا بكوني زهرة الألبـــاب

ما ساءني خدري وعقد عصابتي وطراز ثوبي واعتزاز رحابي

ما عاقني خجلي عن العليا ولا سدل الخمـــار بلمتي ونقابي

أنت تقرأ هذه الأبيـات فتشعر بأنك تقف أمام امرأة . وليست هذه المرأة الخنساء ، ولا ليلى الأخيلية ، ولا غيرهما من شاعرات العرب ، وإنما هي امرأة تعيش في العصر الحديث . اتخذت من الدفتر مرآة ، ومن المداد خضابا . ولو كان هذا المداد أسود لأضحت الصورة كريهة قبيحة . فلعلها أرادت المداد الأحمر فإن صح هذا فالصورة مقبولة . وهي تقول بعد ذلك إن كونها امرأة لم يمنعها أن تنزل إلى ميدان الأدب جنبا إلى جنب مع الرجال . وهي في دفاعها عن هذا الرأي تعبر عن شعور صادق وتنطق عن ثقة واطمئنان إلى نفسها ، وهذه الصيحة بداية للمطالبة بحقوق المرأة ، ومساواتها بالرجل وتحريرها من الرق والإسار ، وفي الأبيات صورة لما كانت عليه المرأة في ذلك الوقت وهذه الصورة تستوحيها من ذكر الخدر والعصابة والثوب الطارز والخمـار ، فلو أن الشاعرة عاشت معنا في هذه الأيام لما ذكرت شيئا من ذلك ، ولما أتت بهذه الصورة التي لا وجود لها بين الطبقات الفنية

* * *

ومن شعرها المتكلف قصيدة في ذكر الخمر جاء فيها :

لاح الصبوح وبهجة الأوقات فاشرب وعاط الصب بالكاسات

ومنهـا :

ودع الوشاة وما تقول عواذلي فالعين عيني والصفات صفاتي

فأنا الأسير بظل روض كرومها ولو ان في عنقي شهي حياتي

وليس هذا مما تقوله النساء ، ولكن عائشة تريد أن تنظم الشعر ولا تجد أمامها ميدانا للقول ، فماذا تصنع ؟ نظمت في ذكر الخمر كما نظمت في الغزل من قبل

وليس لها في باب المدح سوى قصـيدة واحدة هنأت بها الخديو توفيقا عقيب القضاء على الحركة العرابية

* * *

وكانت الشاعرة تستوحي من أنوثتها كثيراً من الصور ، ومثال ذلك قولها :

ولـكني أرى في الصبر طبي ومكحلة الجلا حسن امتثالي

وقولهـا :

فدعني يا خلي والخل نخلو ونكحل بالثنا جفن الأماني

وقولهـا :

مرآته طمست وأصدأ وجهها من بعد ما سعدت بطول جلاء

ولطالما اكتحلت عيـون أولي النهى من غدره بمصائب وبلاء

فأنت ترى أن الشاعرة تكثر من ذكر الكحل والمكحلة والمرآة ، وهذه كلها من مستلزمات المرأة

* * *

وقد استخدمت التورية باسم عائشة في عدة مواضع . فمن ذلك قولها :

إن قيل عائشة أقول لقد فني عيشي وصبري والإله خبير

وقولهـا :

ولي القلب في سعير تحرق ما دمت عائشة ليوم فنائي

محمد سيد كيلاني

صراخ الجيـــاع

للأستاذ أحمد قاسم أحمد

نحن ... ومن نحن ... ؟

نحن مقطوعة رعناء ، تلفظها شبابة خرساء .. !

نحن أهزوجة هوجاء ، تحتضر فى حنجرة بكاء ... !

نحن ركام حائل من بطون طاوية ، وعيون غائرة ، وصدور معتلة ..

نحن حطام أشل من ظهور دامية ، وأيد مغلولة ، وأفواه مكممة .

• • •

نحن .. ومن نحن .. ؟

نحن الجياع الذين يهبون القوت .. والأرقاء الذين يمنحون الترف ، والمعذبون الذين يصنعون السياط ..

نحن الجحافل الرجيمة من أشباه الموتى وأشباه الأحياء ..

نحن القطعان المضيعة من أبناء آدم وبنات حواء .. !

• • •

نحن .. ومن نحن .. ؟

نحن المواكب الزاحفة من الأسمال والأشلاء والهيا كل ، تتقدمها طبول الدم المطلول تهدر فى عنف وصخب ، وتظللها ألوية الحرية الذبيحة تضطرب فى جنون وتمرد ، وتحدوها قوافل الألحان الزرق ، تترا كض فى ضجيج وفحيح..

نحن الفيالق الساغبة من الشذاذ والمشردين ..

نحن النفايات التافهة من التعساء واللاجئين ..

نحن الثمار العفنة الساقطة من دوحة الآدميين ..

... نريد طعاما ..!

نريد طعاما لنا ولأولادنا وأزواجنا .. نريد طعاما من الأرض التى نفلحها ، وكساء من القطن الذى نغرسه ، وشرابا من الماء الذى أجراه الله ..

لقد آمنا بأن حقنا فى الحياة ليس منحة يتعلق بذلها بالأهواء، وإنما هو شرعة يتعلق أمرها بالسماء ..

كما آمنا بأن الطين — يا سادة — معدننا ومعدنكم ، والله ربنا وربكم .. يحكم بيننا وبينكم ..

وها نحن أولاء نشرف عليكم من قمم إنسانيتنا ، ونصرخ فى وجوهكم ، وفى وجه كل طاغية جبار: لقد ولدتنا أمهاتنا أحرارا، فتى كان لكم أن تستعبدوا الأحرار .. ؟

اسمعوا دوينا الذى تنقض له معاقل الطغيان .. ونداءنا الذى يجلجل فى كل أذن ، ويمربد فى كل مكان ..

نحن الجياع ... نريد الطعام ... !

أحمد قاسم أحمد

٤ – رسالة المربى

ضرورة التقيد بطريقة معينة – طريقة المشروع – مزايا المشروع

للأستاذ كمال السيد درويش

إن عملية النمو فى التعليم هدف يستحق أن نعمل من أجل الوصول إليه ، ولكن كيف يمكن أن نخرجه إلى حيز التنفيذ. ما أكثر الأسس الفلسفية التى يضعها الكثير من كبار المصلحين والفلاسفة لعلاج المشاكل المعقدة ، حتى إذا جاءوا إلى صخرة التنفيذ تحطمت جهودهم عندها ، وتبخرت آمالهم فيها وعادوا بالحسرة والخسران المبين . ومن أجل ذلك نرى أن نكتفى بتحديد رسالة المربى دون أن نتقيد بحذافير طريقة عملية معينة لتنفيذها . بل إن عملية التعليم كعملية نمو حر متواصل تدعو هى نفسها إلى عدم التقيد بطريقة عملية معينة . ذلك لأنها طريقة عملية تجريبية . وأساسها الفلسفى يحض على عدم التقيد بأسلوب معين فى التنفيذ ، فما يكون صالحا اليوم قد يصبح غير صالح فى الغد ، والطريقة التى تستعمل فى المدنية ، غير التى تستعمل لتعليم أبناء القرية ، وهم يعطون إشارات المرور وكيفية عبور الشوارع كأول درس يتعلمه الطفل فى أمريكا ، بينما لا نزال نحن حتى الآن نتقيد بمناهج زرع وحصد

التقيد بحذافير طريقة عملية معينة يتنافى مع طبيعة عملية التعلم الصحيحة ، إذ قد تصبح هذه الطريقة بعينها ديكتاتورا يتحكم فى المعلم والمتعلم ، وحجر عثرة فى استمرار عملية النمو . ولذلك يمكن القول أن التقيد بطريقة معينة هو علة فساد الكثير من النظم التعليمية ، فاذا كان ولا بد من طريقة عملية للتعليم ؛ فلتكن الطريقة التى ترمى إلى تحقيق فكرة عدم التقيد نفسها تحقيقا عمليا . وأقرب هذه الطرق إلى تحقيق المعنى الذى حددناه هى طريقة المشروع ، ولذلك سنتناولها بوجه عام

ما هى طريقة المشروع ؟ هى طريقة وضعها وأسسها أحد فلاسفة التربية بأمريكا ، ومن بينها مصر

ومتى يبدأ المشروع ؟ يبدأ كما تبدأ عملية التعلم لدى الأسرة وكما بدأت لدى الإنسان الأول . مشكلة تعترض حياة المتعلم ؛ مشكلة حقيقية قد اعترضته هو فعلا تدفعه إلى محاولة التغلب عليها. يشعر الإنسان إذا اعترضته المشكلة بحاجته الشديدة إلى من يعلمه كيفية التغلب عليها . يسأل أولا ما هذا أو ذاك ، وعند ذلك يبدأ دور المربى ، وهو دور الرفيق الذى يوجهه بما له من خبرة ؛ ويساعد ويعين حتى يتغلب الإنسان على مشكلته ، وينتهى عند ذلك المشروع بنجاح المتعلم فى حل مشكلته ، ولكن المشروع الأول الذى كان غرضا فى حد ذاته سرعان ما يصبح وسيلة إلى غرض جديد هو مشروع آخر حديث ، وسنضرب لذلك مثلا :

« أراد طالب أن يكتب خطابا ردا على خطاب جاء إليه ، ولم يكن هذا الطالب قد سبق أن كتب خطابا قط ، ولذلك لجأ إلى مدرسه يستفتيه . ولو لاحظنا موقف الطالب فى هذه الحال لوجدناه موقف المستيقظ المهتم بكل ما يقوله مدرسه . هذا هو الدرس الحقيقى الذى سيتعلمه فعلا فى كيفية كتابة الخطابات . درس ثابت لن ينسى لأنه سيستعمل معلوماته فى الحال فى كتابة الخطاب ، بل وسيتوسع فى استخدام هذه القدرة الجديدة التى اكتسبها فيكتب إلى آخرين ، ويراسل زملاءه فى إنجلترا أو الباكستان ، وهلم جرا . .

ولكن هذا المثل السابق فى الحقيقة لا يمثل مشكلة بالمعنى الحقيق للمشكلة ، كما تفهمه طريقة المشروع ، ذلك لأن كتابة خطاب ليست ذات أهمية حيوية قصوى بالنسبة للتلميذ ، وإنما هى صعوبة عارضة ، وإنما تكون المشكلة مشكلة حقا كلما كانت تمس أمرا حيويا بالنسبة للانسان ، فدودة القطن بالنسبة للفلاح المصرى ، بل وللدولة ، كانا مشكلة خطيرة ، وهى التى تثير بمجرد ظهورها مختلف الجهود للقضاء عليها ، وظهور الملاريا أو

انتشار الكوليرا ، أو هجوم الجراد ، كلها مشكلات خطيرة، لكن أن نعتبر سلوك المجتمع فى التغلب عليها مشروعا من المشروعات التى توصى بها طريقة المشروع . ولذلك لا تعترف طريقة المشروع بتعلمنا الحالى ، ولا بنظمنا المدرسية المنطقية . لا تعترف بالمناهج ولا الحصص ، ولا بالفصل أو الجرس ، ولا بالانتقال من سنة إلى أخرى ، أى لا تعترف بالامتحان . ذلك لأنها طريقة تتمشى مع الميول النفسية للطفل ، وتتدرج معه وتنمو بنموه . يسأل فتجيبه ، ويتعلم فتساعده وتمينه ... يتم ذلك كله أثناء سير المشروعات التى يقوم بها والتى يأخذ بعضها برقاب بعض . ولكى يكون المشروع مشروعا بمعنى الكلمة يجب أن يلاحظ فى تطبيقه ما يأتى : —

١ — أن تكون المشكلة من وحى الطالب أو الطلاب ، وأن يتم تحديدها على أيديهم ، ومن وحى شعورهم

٢ — أن يظل موقف المتعلم خلاله تلقائيا

٣ — أن يستمر ما دامت المشكلة مستعصية على الحل أى أن المدة التى يستغرقها المشروع يجب أن لا تحدد إلا بانتهاء المشروع نفسه

٤ — أن يظل الهدف الأساسى من المشروع واضحا أمام المتعلم ، ولا يتيسر ذلك إلا بالمحافظة على سر المشروع من كثرة التشعب الذى قد يؤدى إلى تشتيت الجهود وتلاشى الغرض الرئيسى منه

٥ — أن يعتمد فى سيره على التجارب العملية التى ستتعدد وتتنوع بحسب ما يتطلبه المشروع نفسه ، وأن تتجه كلها فى النهاية نحو تحقيق الهدف الأخير

٦ — أن يصبح الهدف بمجرد الوصول إليه وسيلة فعالة بدوره فى تحقيق أغراض أخرى وفى إثارة مشاكل جديدة بحيث يضمن استمرار العمل واستمرار النمو

وتمتاز طريقة المشروع بمزايا عديدة أخرى . فاعتمادها على المشكلة جعل سلوك المتعلمين نحوها سلوكا غريزيا له كل مظاهر السلوك الغريزى من حيوية وتغير وتلقائية واستمرار . حتى يتحقق الغرض . وبذلك ضمنت نمو التعلم واستمرار انتباهه التلقائى ، وهو ما لا نجده مطلقا فى الطريقة المنطقية التى ينأى المتعلم فيها عن التعليم ولا يقبل عليه إلا مضطرا وتحت ضغط ظروف خارجية . والمشكلة إذا اعترضت المظهر النزوعى لشعور الإنسان حفزته ؛ ولذلك نلاحظ كيف يكون نزوع المتعلمين نحو التعلم فى طريقة المشروع قويا وواضحا ومرغوبا فيه . ويلاحظ أن طريقة المشروع تكسب المادة التى يتعلمها التلميذ قيمة وحيوية لأهميتها بالنسبة إليه ؛ بينما لا تكتسب المادة أى معنى فى الطريقة المنطقية . ويتلقى التلميذ فى طريقة المشروع المعلومات كوحدة كلية غير مجزأة ؛ يتعلم المعلومات كما هى فى الحقيقة وفى الحياة . وبذلك تتفادى أكبر عيوب الطرق المنطقية التى قسمت المعلومات إلى علوم من تاريخ إلى كيمياء الخ . . فأصبح الطالب بسبب ذلك عاجزا عن الربط بين ما يتعلمه سواء فى المادة الواحدة أو بينها وبين غيرها من المواد

وتتناول طريقة المشروع عيوب التعليم الحالية فتنقذ الطالب من تحكم المناهج وكثرة المواد وتحكم المدرسين ومن شبح الامتحان وما يتبعه من رسوب وفشل كفيل بقتل روح البحث العلمى فى التلميذ ، وهى تضمن نمو المتعلم باستمرار ونمو العلم أيضا

إن طريقة المشروع أكبر حدث تربوى خطير ظهر فى العصر الحالى . وواجبنا نحن المصريين بوجه خاص والشرقيين بوجه عام التخلص من الطريقة القديمة المنطقية التقليدية التى نسير عليها ، وأن ننقذ أبناءنا ومجتمعنا وأوطاننا بأن نؤدى لها أكبر الخدمات وأجلها حين ندخل فى التربية طريقة المشروع أو ما يشبهها ويبقى على أسسها ؛ فبذلك وحده يظهر جيل حر فى تفكيره ، عملى فى حياته ؛ جيل ينمو باستمرار ويتمشى مع ركب الحياة . جيل يخلع رداء الجمود ويتحرر مما يعوقه من قيود . وبمثل هذا الجيل يتسنى لنا مسايرة الزمن ومنافسة الغربيين ؟ كيف لا وقد أعدته رسالة المربى كما يجب أن تكون

كمال السيد درويش

النقـــد والشعر

للأستاذ سامي أمين

فى العدد (٩٤٥) من مجلة (الرسالة) يقول فى الافتتاحية الأستاذ الناقد سيد قطب عن الشعر (إنه الغناء . الغناء المطلق عما فى النفس من مشاعر وأحاسيس وانفعالات . حين ترتفع هـذه المشاعر والأحاسيس عن الحياة المادية ، وحين تصل هذه الانفعالات إلى درجة التوهج والإشراق ، أو الرقة والانسياب على نحو من الأنحاء . .

(ولسائل أن يسأل : أو ننفى الفكر من عالم الشعر أيضاً ؟ ولست أتردد فى الإجابة : إن هذا الفكر لا يجوز أن يدخل هذا العالم إلا مقنعاً غير سافر . ملفعاً بالمشاعر والتصورات والظلال . ذائباً فى وهج الحس والانفعال . أو موشى بالسبحات والسرحات .. ليس له أن يلج هذا العالم ساكناً بارداً مجرداً)

ومن هذا الشعر القصيدة التالية المختارة من ديوان (أنفاس محترقة) للشاعر الأستاذ أبو الوفا . . وعنوانها (فى انتظار الصباح) :

جدد لى الأقداح يا ساقى الراح
على أرى فى الراح أطيـــاف أفراحى

* * *

فى مزهرى الحانى أخشى أغنيهـــا
أخشى على الأوتار من هول ما فيها

* * *

يا مزهر الأقــــدار فن بهـا فنى
واشرح على الأطيار ما غاب من فنى

* * *

لـكل يوم شراب لابد من كاسه
وكل معنى العـذاب فى لون إحساسه
من ذا يرد الصواب للدهر فى ناسه

* * *

للغاب يا ابن الغاب اهرب فداك النواح
تبا لضعف التراب أغرى عليـه الرياح
لولاى فى ذا الإهاب ما هيض منى الجناح

* * *

لا تسألوا يا شهود عن حكمة الأقدار
وأين نحن العبيد ممـا وراء الستار
ومن تخطى الحدود يلقى به فى النـار
(النار ذات الوقود) يا رب يا ستــار
ربان بحر الوجود أدرى بموج البحار
فاستقبلوا للوعود وامضوا مع التيـار

* * *

هات اسقنى يا صاح كأس الهوى الفضاح
سكران لكن فؤادى ممـا يعانيه صاح
يا ليل هل من مداو يا ليل.. يشفى جراحى
لم يجد فيك اصطبارى وليس يجدى نواحى
يا هل ترى لى صباح أم ليس لى من صباح

* * *

هـذا الهذيان المطلق الذى لا تربط بينه قافية واحدة ولا فـكرة واحدة (إنمـا تربط تلك النغمة المنسابة . . نغمة الروح الحزين .. العابث .. المتطلع .. الأليف .. الوديع .. روح الفراشة البيضاء والعصفور الراقص الزقزق الصـداح) . . على حد قول الأستاذ . .

هذا الغناء الذى يتكلمه الأستاذ الناقد .. فيريد الشعر بهذا الشكل المشوه الممسوخ . . لارابط بين مقاطع القصيدة الواحدة. . ولا ملامح متقاربة من قريب أو بعيد .. فهى أمشاج وتهاويل . . فمن الراح والأقداح إلى النواح وإلى حكمة الأقدار والنار ذات الوقود وإلى ما لا أدرى من لغو منظوم لو تجرأ واحد فعرضه على مجلة مهمة محترمة كالرسالة مثلا لاتهموه بالجنون . . أقول هـذا

الغناء الذي تكافئه الأستاذ لم يكن له من باعث سوى إظهار أحد الشعراء وفرضه على القراء بغير إنصاف .. وهكذا نرى أن نقادنا اليوم — للأسف — لاينظرون إلى الشعر وإنما ينظرون إلى الشاعر فيحسبون لهذا ولذاك ألف ألف حساب ..

ثم من تلك الخواطر المتنافرة والاهتياجات المتدفقة التي نظمها أبو الوفا يقول الأستاذ سيد قطب إنها (ظاهرة فنية) تلد بين الحين والحين وليس النقد الفني عندنا من النضج بحيث يتناولها بالتعهد والرعاية كيما يكون لها كيانها الخاص فيما بعد . ولست أطلب إلى الأستاذ الناقد إلا أن يلقي نظرة على أي محاولة فاشلة يقدمها شاعر ناشئ في مطلع حياته الأدبية والفكرية فسيجدها ولا شك (ظاهرة فنية) فريدة تستحق الإعجاب ..

والآن أقدم شاعرا (مغمورا) نشر ديوانا قبل زمن قصير يحوي ستا وثلاثين قصيدة ، وقدم نسخا منه إلى النقاد ودور الصحف والمجلات في مصر ، فلم يلتفت إليه أحدولم يظهر له اسم. وليس له من ذنب سوى أنه من البلدان المتأخرة، من العراق ... فأما أبو الوفا الذي يقدمه الأستاذ سيد قطب (على الصفحات الأولى من الرسالة) فهو من أرض الكنانة مصر بلد (المتقدمين) ..

يقول شاعرنا الأستاذ (شاذل طاقة) في مفتتح ديوانه (المساء الأخير) هذه الكلمات (لله هؤلاء الشعراء .. شياطين عبقر .. فإنهم يألمون مرة ثم يحيون الألم مرة أخرى .. فكأنهم يألمون مرتين) وهذه أصدق وأدق كلمة تقدم ديوانا من الشعر

ثم هذه بضع من قصائده .. وليتفضل فيقارنها من يشاء بالنماذج التي أوردها الناقد الكبير سيد قطب من شعر أبي الوفا في مقاله .. وليقل بعدئذ من يشاء بأنني أتهم الأستاذ سيد قطب وسواه من النقاد في مصر بالمحاباة كذبا وافتراء ...

هذه إحدى قصائد الأستاذ الشاعر (شاذل طاقة) وعنوانها (ظمأ) .. وهي تصوير رائع للظمأ السرمدي الذي يحسه الإنسان في أعماقه إلى الجمال ..

أذوب قلبي أم أصون لساني ... وأعذل نفسي أم أذم زماني
لك الله يادنيافلا حسنك انتهى ... ولا القلب من أشواقه بأمان
ولا أنا عن بث اللواعج منته ... ولا لك في وقف العذاب يدان
أناديك مبحوح النداء وأنثني ... أنوء بما قاسيته وأعاني
طبعت على عشق الجمال فلا أرى ... مع الحسن إلا دائم الهيمان
أحوم كما حام الفراش على اللظى ... وأفنى ولا أنفك من حوماني
أموت وفي نفسي من الحب غلة ... أبت ربها الأيام في ريعاني
وأمضي إلى ربي أبث شكايتي ... وطي الحشا نارا تذيب جناني

* * *

أعتقد أنني في غنى عن تحليل هذه الأبيات العالية الرائعة فهي تصور وضع الإنسان بين الحسان في هذه الحياة ولوعته الدائمة وتعطشه الأبدي ، وعدم استقراره .. ومن ثم حيرته وشكاته ...

وأمضي إلى ربي أبث شكايتي ... وطي الحشا نار تذيب جناني

ثم يلاحظ في هذه القصيدة أنها متماسكة المبنى والمعنى ، مترابطة الأوصال ، ذات وحدة فنية تشد القارئ إليها شدا .. فليس فيها من التفسخ المعنوي والاضطراب الفكري والضعف البياني شيء ..

وهذه قصيدة أخرى بعنوان (توبة) .. بل هذه قصة الإنسان المخطئ حين يؤوب مثقلا بذنوبه إلى الله مستغفرا ... يقدمها الشاعر ناظمها بهذه الكلمات (لا يفزع الإنسان إلى ربه إلا حين يخطئ فسبحانه ما أعجب خليقته ..) .. ولننقل الأبيات الأخيرة منها اقتصادا في الوقت ...

أنوء بكل الخطايا التي ... تذوب نيرانها الجلمدا
فرحماك يا باري الخاطئين ... أتيت إليك خفوت الندا
ويارب ها أنذا تائب ... ونفسي وروحي وقلبي الفدا
أجرر ذيل الذنوب الكبار ... وأسري وملء الطريق مدى
أسارع بالحب ما آدني ... وأدفع بالشعر ما نكدا
وأرنو إلى مقبل من بعيد ... وأكحل عيني بومض الهدى

* * *

وانتقل إلى مجال آخر .. فنستمع إلى شاعرنا بعد ضياع (فلسطين) .. في أبيات من قصيدة طويلة ..

فـلا تقرب الوادي فما هو موحش
ولاتسأل الأحجار .. أخرسها الرعب

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

الواقعية الفنية :

هناك نوع من الأدباء يحيرني إذا ما حاولت أن أتحدث عنه: هل أصفه بأنه لا يجيد القراءة ، أم أصفه بأنه لا يحسن الفهم ، أم أصفه بأنه يجهل أصول التفكير وطرائق التعبير ؟ إذا أطلقت عليه كل هذه النعوت فاعذرني .. لأنه يحيرني ! ولست والله غاليا إذا قلت لك إن هذا النوع من الأدباء يستطيع أن ينطقك بمالم تفه به ، وأن ينسب إليك مالم تهدف إليه ، وأن يناقشك بعد هذا كله في الموضوع طبقا لمزاجه هو لا طبقا لمزاجك ، ووفقا لهواه هو لا وفقا لهواك ، ولا بأس عليه أبداً من أن تفغر فاك من الدهشة ما دام هو قد فغر فاه ليتثاءب ، منتظراً أن تقول له حيياً بعد نشوة السبات العميق .. صح النوم وطابت الأحلام يا صاحب المزاج الرقيق !

من هذا النوع من الأدباء ذلك الأديب العراقي الذي كتب عن « الواقعية الفنية » في العدد (٩٤٨) من الرسالة ، معقبا على رأي لي كنت قد سجلته حول هذه الواقعية منذ أسابيع .. لقد ذكرني الأديب العراقي وهو يعقب على أفكار لم تخطر لي على بال ؛ ذكرني بقصة ذلك الزعيم المصري الذي قيل له إن أجر العامل قد يبلغ في اليوم جنيها في السويد ، فهتف وهو لا يملك شعوره من دفقة البهجة ولا لسانه من غلبة السرور : عظيم ! .. عظيم جدا ! .. عظيم والله أن يحصل العامل على مثل هذا الأجر في السويس !

لا فرق أبدا بين فهم هذا النوع من الأدباء وبين فهم هذا الزعيم « الفهيم » .. تتحدث عن السويد فيحسبونها السويس ، وعن الإسكندرونة فيتوهمونها الإسكندرية ، وعن النيل فيتخيلونه الدردنيل ! ثم لا يقفون عند هذا الحد من الغفلة ولا يقنعون بهذا الحظ من الذهول ، ولكنهم يجدون الجرأة العجيبة على التهجم عليك مفترضين أنهم على الحق وأنك على الباطل ، ولا يتحرج منطق الغافلين والذاهلين من أن يقدم إليك الدليل !

يقول الأديب العراقي الذي يمثل هذا المنطق أو يمثل ذلك النوع من الأدباء : « ويحضرني الآن رأي للأستاذ المعداوي في العدد (٩٣٩) من الرسالة إذ قال : الواقعية ضربان ، واقعية أولى ويكون فيها نموذج الشخصية موجودا (بالفعل) في الحياة ، والواقعية الثانية ، ويكون فيها نموذج الشخصية موجودا (بالإمكان) ولم يقف الأستاذ المعداوي عند هذا الحد ، وإنما ذهب إلى تعريف الواقعية الأولى فقال : (هي نقل مباشر لصور الحياة وطبائع الأحياء ، كما هي في الواقع الحسي الذي تلمسه العين وتألفه النفس) ، ولو وقف الأستاذ عند قوله : (إنها نقل

ولانطاب ذكرى لمهد تفرقت
أماسيه ما بين النوائب والنجب
نزلت على الوادي فلا الزهر يانع
ولا حضر السمار .. والسمر العذب
بل الشمس قتاه وفي الأفق وحشة
والبدر إطراق ودون المنى حجب
هي النائبات السود أظلم وجهها
وكانت ذكاء لا يحس لها غرب
ففي جانب الوادي وفي منحنى الحمى
نفوس تولتها المصائب والكرب
لحى الله خطبا قد ألم فروعت
مطالعه زغب الحواصل لم يحبوا

• • •

هذا وفي الديوان قصائد ممتازة أخرى لاوقت لدينا ولا لدى القارئ لاستيعابها جميعا .. وعسى الله أن يهدي النقاد عندنا فيعملوا من أجل الشعر والأدب ، لا من أجل الشعراء والأدباء

دهوك سامي أمين

مباشر لصور الحياة وطبائع الأحياء) لمان الخطب وما جعل ذلك النقل مقيدا (بما تلمسه العين وتألفه النفس) ، كما أنه لو احترس الأستاذ في قوله وقال : (إنها نقل مباشر لصور الحياة وطبائع الأحياء ، كما هي في الواقع الحس الذي تلمسه عين الفنان وتألفه نفسه) بدلا من إطلاق (العين والنفس) التي تدعو إلى جعل الفن ضربا من ضروب العبث ، كما يجعل — هذا الإطلاق نفسه — الفنان والرجل العادي في كفة متساوية من حيث الإحساس ، أقول لو قال الأستاذ (عين الفنان ونفسه) لسهل الأمر وما دعانا إلى الولوج في دهاليز الظلمة والجهل ، وهو يقصد الإيضاح والإعلام » !

أرأيت إلى هذا الفهم العظيم الذي يذكرك بقصة السويد والسويس ، والإسكندرية والإسكندرونة ، والنيل والدردنيل ؟! أرأيت إلى هذه اللغة الفينيقية التي لا يستخدمها غير (الأسانذة) الراسخين في العلم ، والمتضلعين من الفن ، والمتمكنين من مناهج التفكير ! لقد اتهمني الأديب العراقي بأني أدعو إلى جعل الفن ضربا من ضروب العبث ، وأدفع بالقراء إلى دهاليز الظلمة والجهل بدلا من دهاليز الإيضاح والإعلام !! ألا ترى أنه فهم عظيم .. على طريقة ذلك الزعيم الفهيم ؟! لقد قلت عن « الواقعية الأولى » أنها نقل مباشر لصور الحياة وطبائع الأحياء ، كما هي في الواقع الحس الذي تلمسه العين وتألفه النفس .. قلت هذا فتوهم الأديب العراقي أن كلمة (النقل المباشر) معناها (النقل الفوتوغرافي) كما نص على ذلك في موضع آخر من مقاله ! وتخيل أن (العين) التي أقصدها هي عين بائع الفجل والبصل والخيار ، وأن (النفس) التي أعنيها هي نفس بائع اللب والحمص والفول السوداني !! تصوروا ياقراء الرسالة كيف يدعو المداوي إلى جعل الفن ضربا من ضروب العبث ، وكيف يدفع بالقراء إلى دهاليز الظلمة والجهل العميق !! معذرة إذا تصورتم هذا كله مادام الفهم (الثابت) الذي يتمتع به الأديب العراقي قد أظهرني أمامكم على هذه الصورة العزيزة المنال والفريدة المثال ، ومعذرة مرة أخرى إذا ما كان في الأدباء مثل تلك النماذج العقلية التي تعيد علينا قصة السويد والسويس ، أو قصة الإسكندرية والإسكندرونة ، أو قصة النيل والدردنيل !!

النقل المباشر لصور الحياة هو النقل الفوتوغرافي لصور الحياة؟! من يصدق أنني كنت أرمي لهذا المعنى وأهدف نحو هذا التفسير؟! عيب هذا النوع من الأدباء أنه يقف عند المعنى المادي للكلمة ولا يكاد يتعداه ، ويدور حول الهيكل العظمي للفظ ولا يكاد يتخطاه ، مثله في ذلك مثل ذلك النوع من القادة والحاكمين ، أولئك الذين يتوهمون أن كل حديث عن العدالة الاجتماعية ضرب من اعتناق الشيوعية !! إنني عندما أقول عن « الواقعية الأولى » أنها نقل مباشر لصور الحياة وطبائع الأحياء ، فإنما أعني النقل الأمين ، النقل الصادق ، النقل الواعي ، النقل الذي لا يجوز فيه الوهم على الحقيقة ولا يطغى الخيال على الواقع ! هذا هو النقل الذي أعنيه ، النقل الذي يجعل الفن يتصل بالحياة اتصالا مباشراً ، وثيقا دقيقا ، ليعكس على مشاعرنا كل مافيها من نبض وخفوق ، النقل الذي قلت عنه يوما على صفحات الرسالة وأنا أتحدث عن بعض الأعمال الفنية للأستاذ توفيق الحكيم : «إنك عندما تقرأ أعمال الحكيم الأولى التي سجلها ليصور بها تلك البيئات التي عاش فيها بالجسم والفكر والروح والحواس تلمس أن الحياة كانت تتنفس تنفسا عميقا في فنه ، وأن عدسة القصاص قد بلغت من دقة اللقطات مالا يتهيأ إلا لكل فنان مفتوح العينين والقلب والذهن ، إقرأ مثلا « عودة الروح » و « يوميات نائب في الأرياف » تحس أن الحياة فيهما تكاد تنتفض بين يديك وتتحرك أمام ناظريك ؛ تنتفض بعوا كب لا تحصى من الصور النفسية والنماذج البشرية ! لقد كانت العدسة البارعة تنتقل من الشوارع إلى الأزقة ، من المدينة إلى القرية ، من القصر إلى الكوخ : ترقب ، وتتأمل وتسجل .. وإذا حرارة التعبير قد ارتفعت لتلفح إحساسك على الورق ، وإذا لمحة الخاطر قد استحالت فكرة في ثنايا العرض وإذا ركب الأحياء قد انتقل في حركة نابضة إلى السطور والكلمات !

لقد كان توفيق الحكيم يعب الحياة عبا إن صح هذا التعبير ، ويوم أن كان يطل على ميدان الحياة الفسيح المترامي أمام عينيه ؛ كان يطل من نافذة مفتوحة ، هي نافذة الحواس المتحفزة لالتقاط كل ماتقع عليه من صور في دقة ووعي وانتباه ، وهذه هي الفترات (المستيقظة) في فن توفيق الحكيم . فترات مستيقظة تلقت

عن كتاب الحياة سطوراً فيها عمق وروح وأصالة ، فإذا « عودة الروح » و « يوميات نائب فى الأرياف » صفحتان أمينتان تغمض عينيك بعد الفراغ منهما لتبدأ الحياة سيرها فى دروب النفس ومسارب الشعور ، ولا بأس من أن تغمض عينيك فإن الصورة قد انطبعت على صفحة الفكر والخيال »

هذه الكلمات التى كتبتها يوماً عن فن توفيق الحكيم فى أمسه الغابر ، هى التصوير الصادق « للواقعية الأولى » التى قلت عنها إنها نقل مباشر لصور الحياة وطبائع الأحياء . . ترى هل تفهم منها أننى أعنى « النقل الفوتوغرافى » كما اجترأ الأديب العراقى وألصق بى هذا الاتهام ؟ ! إننى يوم أن كتبت عن « الواقعية الأولى » وقلت عنها ما قلت ، لم أشأ أن أكتب « مذكرة تفسيرية » لكلمة « النقل المباشر » كما يفعل رجال القانون ، لأن مقالاتى السابقة حول هذا المعنى على صفحات الرسالة كانت تغنينى من الشرح وتغنى القراء عن التفسير ! ترى هل يحتاج الأديب العراقى إلى نموذج آخر مما كتبته من قبل فى هذا المجال ؟ لا بأس من تقديم هذا النموذج الآخر على سبيل المثال :

لقد كتب إلى يوماً أديب من حضرموت ليعرض على موضوع قصة أخرجها أحد الأدباء هناك ، كتب يقول فى ختام كلمته : « هذه صورة تقريبية لفصول القصة ، وحيث تنتهى تبدأ قضية النزاع والاختلاف ، فيرى البعض أن تتلاحق فصول القصة كمأساة حتى الشوط الأخير ، بينما يرى البعض الآخر ومنهم المؤلف أن الله وهو أعدل العادلين لن يجعل لمثل هذه « المأساة » صورة ما ، فى عالم تجرى حوادثه على قوانين طبيعية عادلة .. هذه هى نقطة الخلاف عرضناها عليكم بكل أمانة راجين أن ترشدونا برأيكم » !

وقلت معقباً على القضية المعروضة على فى انتظار الجواب : « أود أن أقول للأديب الحضرمى إن هذا الجدل الذى دار بين جماعة من أصدقائه جدل غريب . ومصدر الغرابة فيه أن أصحاب الرأى الأول يريدون أن يطبعوا موضوع القصة بطابع المأساة ، وأن أصحاب الرأى الثانى يريدون أن يخضعوا الموضوع لعدالة الله.. وكلا الرأيين بعيد عن جوهر الفن القصصى لأنه يمثل منطق القائلين به أكثر مما يمثل منطق الوقائع الطبيعية !

جوهر الفن هو أن نستوحى الحياة وحدها عندما نريد أن نخلق عملاً من الأعمال الفنية ، والقصة كعمل من هذه الأعمال لا بد أن تخضع لمجرى الحياة فى صورتها الواقعية التى لا تنكرها العين ولا يرفضها العقل ، فالحياة التى ترفرف عليها عدالة الله فيها الخير وفيها الشر ، وفيها الفضيلة وفيها الرذيلة، وفيها السعادة وفيها الشقاء ، وفيها ما شئت من ألوان المفارقات وضروب المتناقضات، فإذا صورنا الحياة تصويراً صادقاً فمن الطبيعى أن نقبل المأساة المستمدة من واقعها كما نقبل الملهاة ، على شرط أن يكون عرضنا لهذه وتلك مسايراً لمنطق الحوادث المألوفة ومطابقاً لطبيعة الأمور كما يألفها الأحياء !

خذ موضوع القصة من هذا الوجود المتحرك أمام ناظريك ثم اخلع عليها بعد ذلك من ألوان الفن ما يبعد عنها صفة الجمود الذى لا يتفق مع الحركة ، ونزعة الخيال الذى لا يلتقى مع الواقع ولا مبرر بعد ذلك لأن تفرض على موضوع القصة أن يسير فى هذا الطريق دون ذاك ! إن الحياة هى التى ترسم خط السير ، وتقرر غرض الاتجاه ، وتحدد طبيعة الموضوع . . أعنى أننا يجب أن نقتفى أثر الحياة فى كل خطوة من الخطوات . وكل نقلة من النقلات.. ثم نسجل ما شاهدناه كما يحدث فى الواقع المشهود أو كما يحدث فى الواقع الذى يمكن أن يكون . فإذا كان مجرى الحوادث فى القصة لا يضيق بشبح المأساة فلا ضير من توجيه دفتها نحو هذا الذى نبتغيه ، فإذا ضاق بها فلا حاجة بنا إلى تحمل الحياة فوق ما يمكن أن تطيق »!

أرأيت مرة أخرى إلى حقيقة النقل المباشر الذى أعنيه ؟ لقد عمدت إلى نقل هذا النموذج الآخر بالذات لأرد به على فقرة أوردها الأديب العراقى فى مقاله ليضن على من علمه الغزير ! قال حضرته وهو يحاول أن يفهمنى حقيقة الواقعية الفنية بكلمات سبقته بمثلها منذ عامين : « والواقعية الفنية لا تبعدنا عن حياتنا — كما يظن — بل هى الواقع المحس قد داعبته أنامل الفنان ، وقد يرسم الفنان — الشاعر أو القصاص — صوراً ماثلة فى الواقع ، راقية حقاً ، وقد لا تكون كذلك . . كما يلزمنا أن

تـكون تلك الصورة المنقولة سامية حسنة جميلة ، بل كل مايطلبه الفن نقل الصورة نقلا فنيا ، وكل مايطلبه الواقع نقلها بأمانة ! »

أليست كلماته التى وضعت تحتها الخطوط هى من حيث المعنى نفس كلماتى التى وضعت تحتها مثل تلك الخطوط ؟! يا عجبا .. لقد كتبت تلك الكلمات منذ عامين ثم جاء الأديب العراقى فكتب مثلها منذ أسبوعين ، ومع ذلك يتهمنى بأننى أنظر إلى الواقعية الفنية على أنها النقل الفوتوغرافى .. ويحاول أن يلقى على بعض الدروس !! هذا عن « الواقعية الأولى » أو الواقعية الفنية ، وإذا كان الأديب العراقى قد نسب إلى فى موضع آخر من مقاله أننى أقصد بالنقل المباشر لصور الحياة ذلك « التقليد الأعمى » للطبيعة كما ذهب إلى ذلك أفلاطون ، فإننى أود أن ألفت نظره إلى أن « الفهم الأعمى » وحده هو الذى أوحى إليه بأن ينسب إلى مثل هذا القول العجيب .. ومرة أخرى أقسم له بمن علمنى أصول الفن ومناهجه ، أننى حين قلت (الواقع الحس الذى تلمسه العين وتألفه النفس) ، كنت أقصد العين والنفس اللتين أنعم بهما الله على القصاص الخلاق والأديب المتذوق والناقد الفنان ، ولم أكن أقصد أبدا عين بائع الفجل والبصل والخيار ، أو نفس اللب والحمص والفول السودانى .. وإذا لم يصدق فلا بأس من أن أنقل إليه هذه الفقرة الأخرى من مقال آخر كتبته أيضا منذ عامين على صفحات الرسالة :

« الحياة هى النبع الأصيل لكل أثر من آثار الفن يترك ظله فى النفس وبقاءه على الزمن : فى أدب الكاتب ، فى شعر الشاعر ، فى لحن الموسيقار ، فى لوحة الرسام ، لتكن الحياة نقمة أو نعمة ، لتكن مأساة أو ملهاة ، لتكن ألما أو لذة ، لتكن دمعة أو ابتسامة .. حسب الفن أن يعبر عن الحياة فيصدق فى التعبير ، وأن يترجم عن رؤية العين وإحساس القلب فيسمو بالأداء » !

هذا الفن الذى يترجم عن رؤية العين وإحساس القلب فى هذه العبارة ، أليس معناه العمل الذى ينتجه كل فنان ؟! وهذا القلب وتلك العين إلى من ينسبان هنا فى رأى الذين يفهمون ؟! ألا ينسبان إلى ذلك الذى ينتج كل عمل يسلك فى عداد الفنون ؟!

إن الذنب ليس ذنبى كما رأيت ، ولكنه ذنب الذين يحسبونها السويس وهى السويد ، ويتوهمونها الإسكندرية وهى الإسكندرونة ، ويتخيلونه النيل وهو الدردنيل .. وهلم جرا أو هلم جرجرة كما كان يعبر الرافعى رحمه الله !!

هل انتهى العجب ؟ كلا ! وكيف ينتهى ونحن نتحدث عن الواقعية فى القصة فينقلنا الأديب العراق إلى الواقعية فى الشعر ، ويأتى لنا بنموذج من شعر « هوسمان » ليتساءل : هنا واقعية .. ولكن هل هى من النقل المباشر الذى تلمسه العين وتألفه النفس ؟ لو كان حضرته يعلم أن الواقعية فى الشعر غير الواقعية فى القصة لما أوقع نفسه فى هذه « اللخبطة » الطريفة .. ترى هل يريد أن يعرف الفارق بين الواقعية هنا والواقعية هناك ؟ عليه أن يرجع إلى هذا المقال وإلى المقال الآخر الذى عقب عليه ليدرك طبيعة الواقعية القصصية ، وعليه أن يرجع مرة أخرى إلى مذهب « الأداء النفسى » على صفحات الرسالة ليفهم حقيقة الواقعية الشعرية ، فإذا لم يستطع أن يلمس هذا الفارق فليكتب إلى لأمسك بالقلم من جديد !!

أنور المعداوى



معجم شمس العلوم

طبعة أوربا صفحاتها ٣٤٦ طبع في بريل بليدن ١٣٧٠ هـ (١٩٥١)
طبعة اليمن صفحاتها ٤٩١ ، بمطبعة الحلبي بالقاهرة ١٣٧٠ .

للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار

بقية ما نشر في العدد الماضي

وفي صفحة ١٩٠ : « البينك : الأصل » والصواب : البنك . قال الصنعاني في « التكملة » (١) : « بنك . ابن دريد . بنك الشيء بالضم خالصه »

وفي صفحة ٢١٠ : فعل بفتح الفاء (خ) التخ بالخاء معجمة والصواب : فعل ، لأن التخ ثلاثي مجرد ، و « فعل » مزيد ، والمؤلف يريد الثلاثي المجرد لا المزيد ، والتخ وزنه : فعل

وفي صفحة ٢١٤ : « قال عبد الخالق بن أبي الطلح الشرابي » .
والصواب : الشهابي كما جاء في الإكليل وصفة جزيرة العرب للهمداني

وفي صفحة ٢٢٥ : « التتفل بضم التاء وفتح الفاء ولد الثعلب والجمع التتافل قال : وارجا سرحان وتدريب تتفل . ويقال : تتفل بضمها وتتفل بكسر التاء وفتح الفاء عن الكسائي

والتنفل لم يرد في العربية بهذا المعنى بل لم يرد : التنفل والصواب : « التتفل »

جاء في صفحة ٨١ من الجزء الثالث عشر من لسان العرب : التتفل بالتاء .. وبيت امرئ القيس:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

وقال الأزهري : سمعت غير واحد من الأعراب يرويه يقولون تتفل على وزن فعل وأنشده أي بيت امرئ القيس :

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وغارة سرحان وتقريب تتفل

ويدل هذا على أن « التنفل والتنفل والتنفل » خطأ ، وكذلك « التنافل » والصواب بالتاء فيهن جميعا

وأما « إرجا » فلا معنى لها هنا ، وجعلها مقصورة يخل بوزن البيت ، وما أدري كيف ينسى الشيخ الجراف بيتا مشهورا في معلقة جد مشهورة ويخطئ في شطر منه في ثلاثة مواضع ؟

١ — إخلاله بالوزن وذلك بقصر الممدود وجعله الإرجاء « إرجا »

٢ — تصحيفه : « إرخاء » وذلك بجعلها : « إرجا »

٣ — تتفل . بجعلها « تنفل »

أما الخطأ الرابع فإبداله « تقريب » بتدريب دون أن يذكر مصدر هذه الرواية ، فهو يخطئ في هذا حتى يذكر المصدر

وفي صفحة ٢٢٥ أيضا : « لا تمنعوا آماء الله مساجد الله » والصواب « إماء » بدون مد

وفي صفحة ٢٣٤ : « تيما : أرض كان بها السموأل » والصواب : تيماء

وفي صفحة ٢٥١ : « قال أعشى حدان » وأنا لا أعلم أن بني حدان أعشى كان شاعرا ، فهل يدلنا الشيخ الجراف على أعشى حدان إذا كان موجودا حقا ؟ !

إن الأعشى المقصود هنا أعشى همدان لا حدان ، وما أدري كيف يخطئ الشيخ الجراف هذا الخطأ الشنيع؟ إنه يمني وأعشى همدان يمني وهمدان باليمن فكيف يجهل الشيخ ذلك ؟ أيغتفل هذه السهولة يقضي نفر همدان في الشعر عنها ؟ !

وفي صفحة ٢٥٦ : « قيل : يعني الزرقاء . وقيل بنت الحسن وذلك أنها رأت الخ » والصواب : بنت الخس لا الحسن

وفي صفحة ٢٩ : « إلى بيته يؤتى الحكم » وصحة المثل : في بيته يؤتى الحكم

وأما الشعر الذي استشهد به المؤلف فقد مسخه الشيخ الجراف وكسر وزنه وحرفه ، وها نحن أولاء نقدم للقارئ

---

(١) نسخة مصورة من مخطوط مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة ، والأول بخزانتي وسأنشرها إن شاء الله قريبا

نماذج من ذلك

جاء فى صفحة ١٨ من شمس العلوم تحقيق الشيخ الجراق الجبلى :

ضربت صدرها إلى وقالت يا عدى لقد وقتك الأواق

وهذا البيت مشهور يتداوله تلامذة المدارس فلا يخطئون فى قراءته وإعرابه ، ولكن الشيخ الجراق لا يعرف ذلك ، وصحة البيت كما روى بالإجماع :

ضربت صدرها إلى وقالت : يا عديا لقد وقتك الأواق

وفى صفحة ٤٩ :

أنى يكون ، وليس ذاك بكائن لبنى البنات وراثة ولدى الأعمام

وهذا البيت برواية الجراق مكسور ، ويدرك كسره كل من كان له ذوق ، وما أدرى من أين زاد فى المعجم « ولدى » والصواب حذفه حتى يستقيم الوزن :

أنى يكون - وليس ذاك بكائن - لبنى البنات وراثة الأعمام

وفى صفحة ٥٢ :

الناس من جهة التمثيل إكفا أبوهم آدم والأم حواء

وصحته :

الناس من جهة التمثيل أكفاء أبوهم آدم ، والأم حواء

وفى صفحة ٥٢ أيضا :

أيها الفاخر جهارا بالنسب إنما الناس لأم ولأب

وهو مكسور ، ولا يستقيم إلا إذا وضعنا « جهرا » مكان « جهارا »

وفى صفحة ٣٧ :

جدنا قيس ونجد دارنا ولنا الأب فيها والكرع

والعجز مكسور ، ويستقيم إذا روى كما نظمه الشاعر وهو هكذا :

ولنا الأب بها والمكرع

وفى صفحة ٤٢ :

وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع

وذلك خطأ ، وصوابه :

وهل يأثمن ذو إمة وهو طائع

وفى صفحة ٦٥ :

إنى سينهى عنى وعيدهم بيض رهاب ومجنأ أجد

والبيت يروى هكذا :

إنى لينهى الخ

وفى صفحة ٦٦ :

حلت سليمى ساحة القليب بأجلى محلة الغريب

والصواب : محلة

وفى صفحة ٩٠ :

وحل الحى حى بنى سبيع قراضيــة ونحن لهم إطار

قراضيه : اسم موضع

ولا وجود لقراضية هذه ، وصحتها : قراضبة كما جاء فى المفضليات

وفى صفحة ٩١ :

له أيطلا ظبي وساق نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تنفل

والرواية المعروفة « ساقا نعامة » لا ساق نعامة ، وكان من اللازم ذكر مصدر رواية الإفراد إذا كانت هناك رواية ، وأما تنفل فصحتها تتفل

وفى صفحة ٩٦ :

وأبيض صوليا كأن غراره تلألؤ برق فى حبي تأكلا

والبيت لأوس بن حجر وصحة « حبى » حبى

وفى صفحة ٩٧ :

نفر على الألآءة لم يوسد كأن جبينه سيف صقيل

والبيت هكذا مكسور ، ومختل المعنى وصوابه :

نفر على الألاءة الخ

وفى صفحة ١١٣ :

ألا تلك سلمى اليوم بت جديدها وضنت وما كان النوال يئدها

كان من الحتم تشكيل « بت » ويئدها خطأ ، وصوابها : يؤدها

وفى صفحة ٢١٣ :

إنى أتم أيسارى وأمنحهم مثنى الأيادى

وأكسو الحفنة الأدما

وكتابة البيت بهذا الشكل خطأ ، لأن « مثنى الأيادى » يجب أن يكون فى العجز لا الصدر حتى يستقيم الوزن ، والحفنة خطأ وصحتها : الجفنة

وفى صفحة ٢٢١ :

وما كان لى عن تراث ورثته ولا صدقات من نساء أوايم

والبيت من الطويل ، ولكن ينقص من صدره فى رواية الجراق سبب خفيف ، وهذا النقص أخل بالوزن وصحته هكذا :

وما كان مالى من تراث ورثته الخ

وفى صفحة ٢٣٠ :

ولو أنها عرضت لأشمط راهب عبد الإله ضرورة متبتل

يجب فى صدر هذا البيت وصل همزة القطع من « أنها » حتى لا ينكسر البيت ، ويكون هكذا « ولو انها » الخ

وأما « ضرورة » فخطأ والصواب : صرورة

وفى صفحة ٢٤٣ :

بانت تلوم على ثادق ليشرى فقد جد عصيانها

والبيت من المتقارب ، ووزنه :

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

ويلحقه بعض الزحافات ، إلا أن فعولن لا تصير « عولن »

ولهذا فالبيت كما رواه الشيخ الجراق فى « الشمس » خطأ ، ويجب أن يكون هكذا :

وباتت تلوم على ثادق الخ

وفى صفحة ٢٥٧ :

ألا ليت أمى لم تلدنى ولم أكن عشية حزا السيف رأس بن تامر

وصواب « حزا » حز

وفى صفحة ٢٥٧ أيضاً :

يا رب بيضاء على حقير بجيبها نصح من التعبير

والصواب :

يا رب بيضاء على حفير بجيبها نضح من العبير

وحفير اسم موضع

وفى صفحة ٢٧٤ :

ورسم دار وقفت فى طلله كدت أقضى الحياة من جلله

والواو زائدة فى « ورسم » ويجب حذفها حتى يستقيم الوزن.

وجاء فى لسان العرب ج ١٣ ص ١٢٧ :

رسم دار وقفت فى طلله كدت أقضى الغداة من جلله

وفى صفحة ٢٧٨ :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بمكة حولى إذخر وجليل

والرواية المشهورة :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بواد وحولى إذخر وجليل

ويروى لسان العرب فى صفحة ١٢٧ من الجزء الثالث عشر البيت هكذا :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بفج وحولى أذخر وجليل

وفى صفحة ٢٧٨ أيضاً :

رعت بأرض البهمى جميما وبسرة وصمعاء حتى آنفتها نصالها

والبيت كما رواه الشيخ الجراق غير صحيح .. لأن « البهمى » — هنا — لا معنى له وصحته : البهمى

جاء فى اللسان ج ٨ ص ٣٨٥ : الأصمعى : البهمى أول ما يبدو منها البارض فإذا تحرك قليلا فهو جميم »

وفى صفحة ٢٧٩ :

كمقيلة الأوحى بات يحفها

والشطر هكذا مكسور ولا معنى له ، وصحته :

كمقيلة الأدحى بات يحفها

وفى صفحة ٨٨

نفى اللوم من آل المحلق جفنه كجابية الشيخ العراقى تفهق

و « جفنه » خطأ ، والصحيح : جفنة

وفى صفحة ٢٧٤ :

« قالت نادبة الأحنف بن قيس :

لله درك من مجن فى جنن ومدرج فى كفن

وهذه الكلمة ليست شعرا ، ولكن الشيخ الجراق لا يعرف العروض ، وهذا ما حمله على أن يرتب الكلمة ترتيب الشعر

هذه « عينات » من خطأ الشيخ الجراق فى فهم النظم وتصحيحه وروايته ، ومعظم الشعر فى الكتاب كله مختل ومحرف ومصحف ، ولسنا فى مقام الإحصاء حتى نستقصى شواهد « الشمس » الشعرية ، ولكننا نقدم « عينات » ليعلم القارئ أن طبعة شمس العلوم اليمنية رديئة جد رديئة ، ولا يعتمد عليها

ولا يوثق بها

والآيات القرآنية نفسها لم تنج من التحريف والتشويه ، وها هي ذي بعض الآيات أذكرها للقارئ الكريم ليعلم أن الشيخ الجرافى لم يعن ألبتة بمعجم شمس العلوم ولم يحققه أو يصححه

ومن هذه « المبينات » ما جاء بصفحة ٩٧ : « فبأى آلاء ربكما تكذبان » وصحة كتابتها : فبأى الخ

وفى صفحة ١٠٣ : « إن خير من استأجرت القوى الأمين » يظن الشيخ الجرافى أن « القوى » مفعول استأجرت وفاته أنه خبر إن ، وكان يجب أن تكون « القوى »

وفى صفحة ١٦٥ : « ولا يستوى الأعمى والبصير » وصوابها : وما والآية فى سورة فاطر

وفى صفحة ٢١٢ : « تبت يدا أبي لهب وتب » ورسم « تب » يجب أن يكون هكذا : « تب » وسكون الوقف ينطق به ولا يكتب

وفى صفحة ٢١٦ : وقرأ نافع « وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم » وقراءة نافع ليس بكسر الباء ، بل بفتحها مع تخفيف التاء . « يتبعوكم » والباقون بتشديد التاء وكسر الباء « يتبعوكم »

وفى صفحة ٨٨ : « الجبار المتكبر » ويجب عدم إسكان الراء من « المتكبر » فى الرسم وإن سكنت فى النطق

حتى ترقيم الصفحات لم يسلم من الخطأ ، فصفحة ٢٢٤ أصبح رقمها ٢٤٤

° ° °

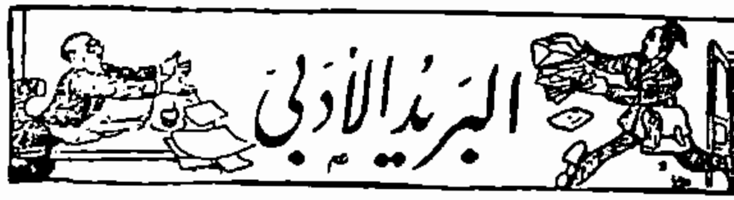
هذا بعض ما عنت لى كتابته عن الجزء الأول من شمس العلوم طبعة اليمن . وليعذرنى القارئ إذا لم أذكر فى نقدى المراجع لبعدها عنى ، ولكنى مع ذلك أعتقد أن ما ذكرته حق يوافق ما فى تلك المراجع . وليعذرنى القارئ مرة أخرى إذا رأى فى بعض السطور « انفعالا » شديدا فإن رد ذلك إلى الإخلاص للعلم واللغة

وما مبعث ألمى إلا الخسارة التى يتحملها اليمن . وأشد ما يؤلمنى أن يبذل هذا القطر العربى المحتاج آلاف الجنيهات لطبع « شمس العلوم » رغبة منه فى نشر العلم وخدمة لغة القرآن ، ومع هذا السخاء فى الإنفاق والاحتمال فوق الطاقة لا نجد جهدا علميا مبذولا فى التحقيق والنشر يكون كفاء تلك الآلاف الضائعة سدى

ولو أضاف اليمن ألفا وألفين من الجنيهات إلى الآلاف التى وقفها للطبع والنشر ودفع ذلك مكافأة إلى بعض المحققين الممتازين أمثال : عبد السلام هرون أو أحمد شاكر أو أحمد صقر أو أحمد أمين لكان هذا المعجم (شمسا) مشرقة ساطعة لا (شمسا) كاسفة فى المحاق

وأرجو من حكومة اليمن أن تتلف الجزء المطبوع من الشمس حرصا على كرامة اللغة العربية وصونا لسمعتها وحفظا لأقلام الكتاب وألسنتهم من أن يتدسس إليها بعض تلك الأغلاط ، ويشيع اللحن أكثر مما هو شائع

القاهرة — مكة المكرمة **أحمد عبد الغفور عطار**



حول الإجهاز والتجهيز :

أنكر الأديب محمد الدسوقي بالعدد الأخير من الرسالة استعمال كلمة التجهيز بمعنى القتل ، ونقل نصا من مختار الصحاح يدل على أن كلمة الإجهاز هي المستعملة في هذا المعنى ، وكنت أود أن يمد الناقد يده إلى المصباح المنير فيقرأ منه هذه العبارة : ج ١ ص ١٥٦

« وجهزت على الجريح من باب نفع ، وأجهزت إجهازا إذا أتممت عليه وأسرعت قتله ، وجهزت بالتثقيل للتكثير والمبالغة »

وإذن فالكلمة صحيحة ، وقد كتبتها في مقالي عن قصد ، لتؤدي ما أريده من المبالغة والتكثير ، وللناقد شكري وتحيتي .

الكفر الجديد — محمد رجب البيومي

تحقيق حكمة :

لي صديق ماكر يعشق الأدب ويجيده جاء يعارضني بقوله : صح عندي قول « شر الأمور الوسط » بعد أن قرأت مقالة ذلك الكاتب الكبير . فقلت له : لقد خالفت المعقول والمنقول باتجاهك عكس الحكمة الخالدة « خير الأمور الوسط » وإليك كلمات قصار تزلزل صرح هذا المقال

الوسط حقيقة في البعد بين الطرفين ، ولاشك أن الإفراط والتفريط ذميان — فالمتوسط في الأخلاق يكون بعيدا عن الطرفين فكان معتدلا فاضلا . وإنما سمي العدل وسطا لأنه لايميل إلى أحد الخصمين . وقد روى البيهقي حديث « خير الأمور الوسط » وكان النبي صلى الله عليه وسلم أوسط قريش نسبا . وقال عليه السلام « عليكم بالنمط الأوسط الذي يرجع إليه العالي ويرتفع إليه التالي » وقال زهير :

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم ... إذا نزلت إحدى الليالي العظائم

ثم إن كل شيء في الحياة خيره وكماله في الوسط ، فالشجاعة فضيلة وهي وسط بين التهور والجبن ، والحلم وسط بين البطش والضعف ، والحياء وسط بين الوقاحة والخنوثة ، والسخاء وسط بين التبذير والتقتير

وقد مدح الله التوسط في المعيشة بقوله « والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » أي وسطا ، والتوسط في الأكل والشرب من الأمور التي تجلب السعادة للإنسان في حياته !

وقد ندب الشرع إلى التوسط في العبادة فقال عليه السلام « إن الدين يسر وان يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا » وقال تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم ... » .

فالتوسط في جميع الأحوال هو الراحة التامة بل الكمال في الاعتدال .

شطانوف — محمد منصور خضر

منطق المدنية :

يعيب أهل المدن على القرويين سيرهم في الطرقات حفاة .. وهم يحملون نعالهم بأيديهم .. إبقاء على جدتها ! ..

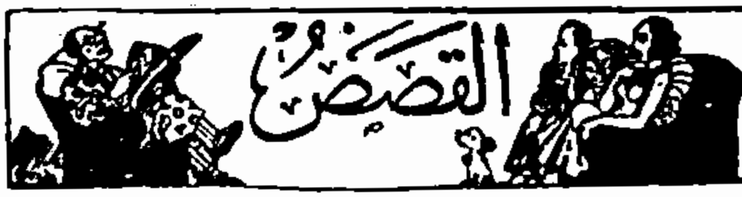
وها نحن أولاء نشهد في أرقى أحياء العاصمة الكثيرين من رجال الأعمال ، من مختلف الجاليات ، يسيرون وقد حملوا « الجاكت » على ذراعهم .. تخلصا من الحر .. وكأني بهم يريدون أن يؤكدوا بذلك للمجتمع أنهم لم يخلعوا « الجاكت » عجزا عن اقتنائه .. بل تجنبا للحر والعرق .. بينما سارت نساؤهم شبه عاريات ! ..

لاتعيبوا إذن — ياأهل المدنية — على القرويين سيرهم حفاة فمنظر الحفاة أكرم من منظر العراة ! ..

وقبل أن تسجلوا على الناس المآخذ سجلوها على أنفسكم أنتم يا أهل المدنية .. العريقين في الحضارة ! ..

عيسى متولي

بنك مصر — القاهرة



السترة القديمة

للكاتب الفرنسي فرانسو كوبيه

للأستاذ حسن فتحي خليل

حينما كنت أشغل وظيفة كتابية بوزارة الحربية ، كان لي زميل في نفس حجرتي يدعى جان فيدال ، وهو ضابط سابق ، فقد ذراعه اليسرى في الحملة الإيطالية ، ولكنه كان يمكنه الاكتفاء بيده اليمنى للقيام بأعمال مدهشة

كان شخصا وديعا ونموذجا للجندي الطيب ، ومع أنه كان لا يتعدى الأربعين من عمره ، إلا أنه من العسير أن تميز شعرة بيضاء واحدة في لحيته، ومع هذا اعتدنا أن نطلق عليه « الأب فيدال » احتراما له ، لأننا كنا نعلم الكثير عن حياته الباسلة في مسكنه المتواضع بحي جرينبل ، فقد ضم أخته إليه للاقامة معه فجاءت يتبعها طابور من الأطفال ، وكان دخله يتكون من معاشه ومرتبه .. وجملته ثلاثة آلاف فرنك يعيش عليها خمسة أشخاص ، ولكنه بالرغم من هذه الأعباء ، نظيف الملبس فسترته نظيفة ، وقد شبك ذراعها اليسرى الفارغة بدبوس

وكنت أسكن حينئذ أحد أحياء جنوب باريس ، فكنت أصحبه دائما في طريقه إلى المنزل كما كنت أستثيره دائما ونحن في طريقنا ليحدثني عن حياته العسكرية السابقة ، وكنا نمر في طريقنا بالقرب من المدرسة الحربية فتواجهنا تلك السترات الرسمية المختلفة الألوان — وكنا في آخر أيام الإمبراطورية الثانية التي يلبسها رجال الحرس الإمبراطوري ورجال الهوسار بملابسهم الخضراء ، والخيالة بملابسهم البيضاء والمدفعية بملابسهم الوشاة بالقصب والتي تستحق حقا أن يقاتل لابسوها من أجلها حتى الموت

وكنت أدعو زميلي في أمسيات الصيف لتناول كأسين من الأبسنت ، ونجلس في المقهى حوالي نصف الساعة ، وحينما تأخذه النشوة منذ تلك الكأس التي انقطع من شربها منذ أن أصبح رب عائلة يغدو رجلا مرحا، وحينئذ أتوقع أن أسمع منه قصة عن الحرب نقطع بها بقية الطريق

وذات مساء، وكان قد تناول كأسين من الشراب، وقف فجأة أمام إحدى الحوانيت التي تباع فيها الملابس القديمة في شارع جرينبل ، كان حانوتا قذرا يعرض سترات قديمة لبعض الضباط لوثتها الأمطار ، وأحالت أشعة الشمس ألوانها ، وبعض الزرائر والمسدسات العتيقة ، فأمسك فيدال بذراعي بيده الوحيدة ثم أشار بطرف ذراعه المقطوعة إلى إحدى هذه السترات . كانت لضابط برتبة الكابتن ، ثم قال « انظر .. هذه هي سترة رسمية عليها علامة الفرقة التي كنت أخدم بها . »

وتقدم ليرى الرقم المحفور على الأزرار ثم قال : « يا إلهي .. إنها نفس فرقتي »

وفجأة ارتعشت شفتاه وشحب وجهه وقال في صوت فزع .. «يا إلهي .. لربما كانت سترته هو» وأمسك بالسترة يقلبها بين يديه ، فلاحظ ثقبا صغيرا مستديرا في منتصف الظهر .. ثقب رصاصة ، وحوله بقعة سوداء لعلها آثار دم ، وكان ذلك الثقب يثير الفزع والشفقة ، وكأنه جرح حقيقي ، ولمحت في وجه فيدال أن هناك قصة وراء هذه السترة ؛ فقلت له ونحن نتابع سيرنا لأدفعه حتى يحدثني بها :

— « إن ضباط فرقتك لا يجرحون من الخلف .. أليس كذلك ؟ »

ولكنه لم يسمعني .. كان يهمهم ببعض الكلمات قائلا :

-- « كيف وصلت إلى هنا ؟ إنها لمسافة طويلة جدا من ميدان الحرب في ميلينيانو إلى شارع جرينبل -- أنا أعرف أن هناك لصوصا يسلبون الموتى ملابسهم في الميدان ، ولكن من الغريب حقا أن تصل هذه السترة إلى ذلك الحانوت الذي لا يبعد عن المدرسة الحربية سوى مائة خطوة فحسب حيث تعسكر فرقته؛ ولعله مر بها كثيرا وعرفها وكأنها ميت عاد إلى الحياة »

ولقد أثار ذلك اهتمامي حتى أني أمسكت بذراعه وقلت « اسمع يا فيدال » لا تتكلم هكذا فأنا لا أفهمك .. ولكن حدثني بالقصة كاملة .. بماذا ذكرتك هذه السترة ؟ »

وكنت أشك في أنه سيتكلم لأنه فحصني بنظرة كلها شك.. بل خوف ، ولكن يخيل إلي أنه اتخذ قرارا هاما فإذا به يبدأ قائلا :

«حسنا ، سأحدثك بالقصة فأنت رجل أمين وشاب مثقف ، وأعتقد فى صدق حكمك ، وحينما أنتهى من سرد قصتى أرجو أن تصارحنى عما إذا كنت قد تصرفت تصرفا حكيما

والآن .. من أين أبدأ ؟ آه نعم .. أولا لا يمكننى أن أذكر لك اسم ذلك الرجل لأنه مازال حيا ، ولكننى سأطلق عليه اسمه الذى اشتهر به فى الفرقة . كنا ندعوه «الظمأ» وكان ذلك الاسم يلائمه تماما لأنه كان لا يبرح (الكانتين) أبدا وكان فى مقدوره احتساء اثنتى عشرة كأسا حتى ينتصف الليل

كان شاويشا فى فرقتى وكنا نعمل فى مؤخرة الجيش ، ومع أنه كان سكيرا ولصا ومحبا للشجار إلا أنه كان شجاعا كالأسد ، له عينان زرقاوان باردتان كالصلب فى وجه لوحته الشمس ولحية حمراء . ولقد صرح له مرة بإجازة ثلاثة أيام قضاها فى الأحياء الساقطة بالجزائر مع ستة من المجرمين على شاكلته فأعيد إلى الثكنات مشجوج الرأس بعد أن تشاجر مع بعض الجنود فى منزل امرأة ساقطة . وأفاق بعدها فحكم عليه بالسجن أسبوعين ، وخفضت رتبته ، وكانت هذه هى المرة الثانية التى يجازى فيها بذلك الجزاء . ولقد كان من عائلة محترمة كما أن ثقافته طيبة ، ولو كان حسن السلوك لحظى بترقيات متوالية . ولكنه بعد مضى ثمانية عشر شهرا استعاد رتبته بفضل رئيسه الكابتن الذى قدر رباطة جأشه تحت وابل النيران فى الجزائر .

ولكن حدث أن نقل الكابتن المذكور وحل محله آخر كورسيكى فى الثانية والعشرين من عمره واسمه جنتيل وهو شاب طموح وضابط نشيط ، ولكنه يقسو فى معاملة جنده ، فهو يجازيك بالسجن أسبوعا إذا رأى زرارا مفقودا من سترتك ، أو لاحظ بعض الصدأ على بندقيتك . هذا فضلا عن أنه لم يخدم فى الجزائر من قبل فلم يكن يسمح بذلك التراخى فى النظام الذى تعودناه هناك حتى اعتبرناه حقا من حقوقنا .

ولأول وهلة نشأ شعور من عدم الاستلطاف بين الكابتن جنتيل وزميلنا «الظمأ» وكان جزاء أول ذنب يرتكبه الشاويش تمدم استجابته لما يطلب منه أن حكم عليه بالسجن أسبوعا . و بينما فاجأه ثملا مرة ثانية حكم عليه بالسجن مدة أسبوعين . وقد قال الكابتن وهو يدينه :

— سأرى إن كنت ستتأدب !!

فلم يجبه الظمأ بشئ بل سار فى هدوء نحو زنزانته ، ولعل الكابتن كان سيغير اعتقاده لو رأى ذلك الغضب المرتسم فى عينى (الظمأ) الزرقاوين الصلبتين

وحدث بعد ذلك أن أعلن الإمبراطور الحرب على النمسا فنقلنا بحراً إلى إيطاليا ، ولن أحدثك عن الحملة بل سأتابع قصتى . فى بداية المعركة معركة « ملنيانو » التى فقدت فيها ذراعى عسكرت فرقتنا فى قرية صغيرة . وقد ألقى علينا الكابتن خطابا قصيرا قبل أن يصرفنا وهو يذكرنا بأننا نقيم فى بلاد صديقة ، وأنه يجب أن نعامل الناس معاملة طيبة ، وأن كل جندى يؤذى أحدا من السكان سيكون جزاؤه قاسيا .

وكان (الظمأ) يرتكن حينئذ على بندقيته بجانبى ، وكان ثملا بعض الشئ ، فهز كتفيه ولم يره الكابتن لحسن الحظ .

ولقد استيقظت منزعجا فى منتصف الليل وأسرعت نحو فناء المعسكر فوجدت — فى ضوء القمر — عدة جنود ورجال مدنيين يحاولون أن يخلصوا فتاة جميلة من بين ذراعى « الظمأ » وكان يقاومهم فى قوة بينما كانت هى تصيح جزعة داعية العذراء وكافة القديسين ليخلصوها منه ، فأسرعت للمساعدة ، ولكن كان الكابتن جنتيل قد سبقنى . كانت له عين صارمة آمرة فتراجع الشاويش أمامه ، فطمأن الكابتن الفتاة ببضع كلمات إيطالية ثم نظر إلى (الظمأ) وقال: « إن المتوحشين أمثالك يجب أن يعدموا .. وفى اللحظة التى سأرى فيها الكولونيل ستفقد رتبتك ثانية .. سنحارب غدا . ولعلك تحاول أن تموت فى المعركة » .

وآوينا للنوم ولكن كان الكابتن على حق ، فما أن شقشق الفجر حتى اندلعت نيران المدفعية ، فأسرعنا نحو أسلحتنا واندفعنا للقتال وكان (الظمأ) يسير بجانبى وعيناه تنذران بالسوء : وكانت الأوامر الصادرة إلينا تقضى بان نطارد النمساويين الذين لجأوا إلى الخنادق فى قرية « ملنيانو » فسرنا ما يقرب من الميل ولكن فاجأتنا نيران العدو وقتلت منا حوالى الخمسة عشر رجلا فأمرنا الضباط بالانبطاح أرضا بينما ظلوا هم واقفين . وفجأة شعرت بجسم بجانبى فعلمت فوجدت « الظمأ » ينظر إلى وهو يمسك ببندقيته

وقال أترى الكابتن ؟

قلت — نعم .. هل هناك شئ ؟

قال — حسنا .. لقد أخطأ حين وجه إلى كلماته فى الليلة الماضية

ثم رفع بندقيته فى لحظة خاطفة وأطلق النار ، فرأيت الكابتن وقد انحنى ثم دفع برأسه إلى الخلف تاركا سيفه وسقط فى قوة على ظهره

فقلت وأنا أمسك بذراع « الظمأ » — أيها القاتل !

ولكنه دفعني بعيدا وهو يقول — أيها الغبي . . كيف تثبت أنى قتلته ؟

فقمت واقفا وأنا ثائر غاضب ، ولكن حدث فى نفس تلك اللحظة أن هب بقية جنود الفرقة واقفين إذ صدرت أوامر الكولونيل بمهاجمة العدو

كنت فاقد الحياة حينئذ لأنه كان يتحتم على أن أهاجم العدو مع زملائى وكان القتال مريرا .. حتى أنى فقدت ذراعى فى هذه المعركة

وكان الجنرال ممتطيا صهوة جواده ، فخورا بنا نحن جنوده الشجعان وهو يقول « عشتم يا رجالى فأنتم أشجع جنود العالم »

وكنت مازلت قابعا فى مكانى وأنا أتحسس ذراعى المكسورة حين تذكرت جريمة « الظمأ » الفظيعة . ورأيته وهو يغادر مكانه ويتقدم نحو الجنرال، وقدشج رأسه العارى والدم يشخب منه منها الدم على جبينه وخديه ، وهو يمسك ببندقيته فى يد وبيده الأخرى أحد الأعلام النمساوية التى استولى عليها . فنظر إليه الجنرال فى اعجاب وقال « سأمنحك وسام الصليب »

وفقدت وعيى بعدئذ . . ولكنك تعرف ما حدث لى ، لقد بتروا ذراعى وقضيت شهرين أهذى فى المستشفى ، وحينما كنت أضطجع أرقا فى فراشى ليلا كنت أتساءل عما إذا كان من واجبى أن أبلغ عن جريمة « الظمأ » التى اقترفها ، ولكنى كنت أعود فأقول إنه لا يمكنى إثبات ذلك . ومع هذا فقد حدثت نفسى بأنه وإن كان مجرما إلا أنه أثبت أنه جندى شجاع ، لقد قتل رئيسه ولكنه استولى على علم عدوى .. ولم أعد أستقر على رأى فيما أفعله

ولما شفيت أخيرا بلغنى أن « الظمأ » نال رتبة جديدة وأنعم عليه بوسام الصليب ، وقد دفعنى ذلك للاشمئزاز من وسامى الذى ثبته الكولونيل بنفسه على صدرى وأنا فى فراشى بالمستشفى

وعلى أية حال لم أعد أرى « الظمأ » منذ ذلك الوقت حتى الآن .. فقد ظل فى سلك الجندية بينما غادرتها أنا لعاهتى

ولكنى حين رأيت تلك السترة القديمة فى ذلك الحانوت بجانب للمسكر الذى يقيم فيه القاتل الآن أعاد منظرها إلى ذهنى فى جلاء حوادث تلك الجريمة التى لم ينل مرتكبها جزاءه بعد .. ولم أنقطع عن التفكير فى أن الكابتن مازال يصيح مستنجدا بالعدالة»

وحاولت ما أستطيع أن أهدئ بيير فيدال وهو على حاله تلك من الاضطراب ، وأخبرته مرارا أنه قد فعل خيرا وأن شجاعة « الظمأ » قد محت جريمته

ومرت أيام بعد ذلك . . وحين دلفت إلى حجرة مكتبى يوما ناولنى فيدال جريدة الصباح وقد طواها بحيث يظهر منها ذلك الخبر الذى قرأته كما يلى :

ضحية أخرى من ضحايا الإفراط فى الشراب

وحدث بعد ظهر الأمس فى شارع جرينيل أن رجلا يدعى ماليه وشهرته « الظمأ » وهو شاويش فى الحرس الإمبراطورى كان قد أفرط فى الشراب فى إحدى الحانات هناك مع زميلين له وكان واقفا يتطلع إلى حانوت لبيع الملابس القديمة ، وفجأة اعترته حالة من الهذيان الثمل فأخرج سلاحه وجعل يعدو كالمعتوه ، ولكن تمكن زميلاه من الإمساك به وهو يصيح أنه ليس بقاتل .. وأنه استولى على علم عدوى فى ملنيانو . وقد علمنا أن ماليه نال وساما على شجاعته فى الحرب ، وأن إدمانه على الشراب هو الذى منعه من متابعة ترقياته . وقد نقل إلى المستشفى العسكرى وسيحول بعدها إلى مستشفى سارنتون للأمراض العقلية حيث يقال إنه لن يستعيد قواه العقلية بتاتا .!

فأعدت الجريدة إلى بيير فيدال الذى رمقنى بنظرة لها معناها ثم قال . لقد كان الكابتن كورسيكيا وقد حصل على انتقامه .

حسن فتحى خليل